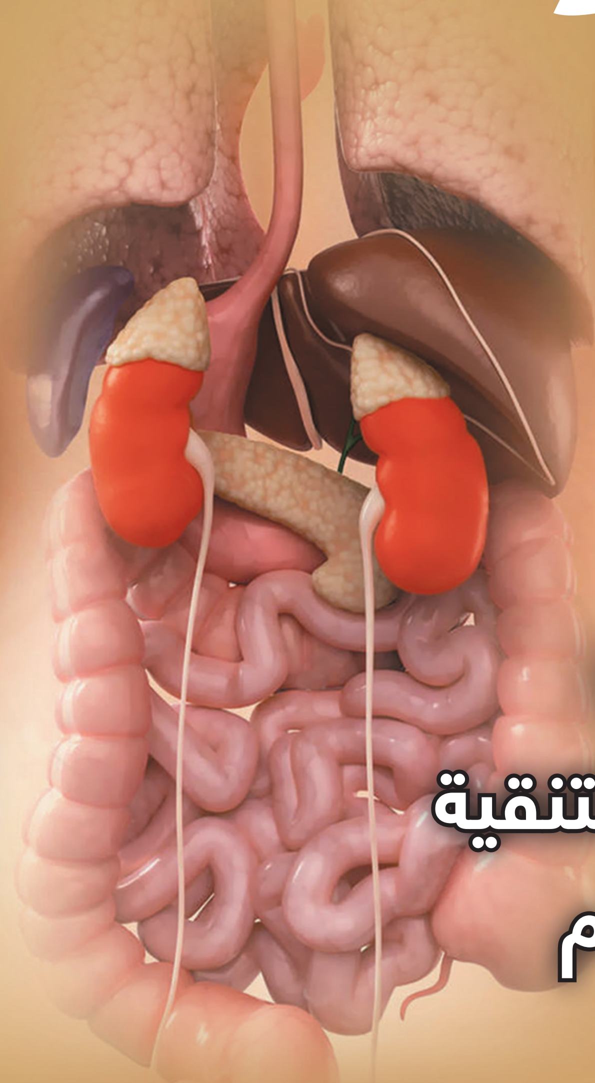
السنة الأولى
جمادى الآخرة 1438 هـ
فبراير 2017 م
الثمن 5 جنيهات
مجلة فصلية تصدر
عن جمعية الإعجاز العلمى المتجدد
العدد 3

إعجاز eagaz

علـــم - يقـــين

مسابقة العدد الثالث.. جوائز قيمة للفائزين



الكلــى
معمل إلهى لتنقية سموم الجسم



"الإعجاز المتجدد" تنظم مؤتمرها السنوى فى الهدى النبوى









جمعية الإعجاز العلمى المتجدد للخدمات الدينية بالقاهرة

(المشهرة برقم ٩٣٢٧ لسنة٢٠١٣)

• نشاط الجمعية:

- الندوات والمحاضرات الثقافية والدينية لتوعية الأعضاء المشتركين.
- نشر الأبحاث العلمية المتعلقة بالإعجاز العلمى فى القرآن والسنة، والدفاع والرد على الشبهات لكل ما يخص الإعجاز العلمى.
- إقامة المؤتمرات والندوات والمحاضرات داخل وخارج مصر مع الهيئات والجمعيات المهتمة بالإعجاز العلمى.
- إنشاء المكتبات الثقافية والعلمية وفتح فصول لتحفيظ القرآن الكريم.
- إقامة المعاهد والكليات والمدارس الخاصة.
- إصدار مجلة لتناول قضايا الإعجاز العلمى والتعريف بأنشطة الجمعية.
- تنظيم رحلات ثقافية وترفيهية لأعضاء الجمعية وأسرهم ورحلات الحج والعمرة.
- التوعية بحماية البيئة والقيام بكل الأنشطة للمحافظة عليها.

العنوان: مدينة الطيران- فيلا2 - ش مصطفى النحاس خلف مسجد المعصراوى- مدينة نصر – القاهرة
ت: 24727767 - 01014183124 - 0114672737
صفحة الجمعية على "الفيس بوك": جمعية الإعجاز العلمى المتجدد
البريد الإلكترونى: motagdd@gmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

(سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِى الْآفَاقِ
وَفِى أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ)
(فصلت: ٥٣)

إعجاز eagaz

علـــم - يقــين

مجلة فصلية تصدر بإشراف الهيئة العلمية لجمعية الإعجاز العلمى المتجدد

العنوان:
القاهرة – مدينه نصر - شارع مصطفى النحاس خلف مسجد المعصراوى بلوك 17 مدينة الطيران عمارة 4 أ فيلا 2
تلفاكس: 002 02 22639563
المراسلات باسم رئيس التحرير
eagaz2016@hotmail.com

تصدر بترخيص من المجلس الأعلى للصحافة رقم ١٦٦٥ لسنة ٢٠١٦

تابعونا على صفحتنا بالفيس بوك: إعجاز



طبعت بمطابع
الجمهورية
دار التحرير للطبع والنشر
توزيع
الأهرام



كلمة رئيس التحرير



بعـد طباعة العدد الأول الــذى اعتبرته مرحلة جديدة فى تاريخ الإعجاز العلمــى بمصرنا الحبيبــة، زاد شــوقى لطباعة العدد الثانــى وبصدوره تطلعت نفســى للثالــث والرابع، يبدو أن مجلتنــا لا ترضى فى كل مرة إلا أن تكــون مرحلة جديدة؛ فالمتصفح فيها على عجل يجد غايته، وكذا المتفحص الأريب الذى يأخذ نفسه عن الحياة برهة يتعمق فيها المعانى يأخذه ما خطه المتخصصون والباحثون على صفحة المجلة الغراء.

تحـرص "إعجاز" فى كل إصدار على تنوع موضوعاتها ليجد فيها كل صاحـب ذوق ورغبة فى العلـم بغيته، فلا يملها القــارئ ولا المطالع وهى بذلك تنحو منحى التنوع والشــمول معتمــدة على الصورة التى تختصــر على القارئ الكثير والكثير وتنتشــله من بحــور الخيال والتوهم لترســو به على شــاطئ الحقيقة العلمية التى ذكرها الله فى كتابه أو حوتها نصوص السنة المطهرة.

لقد أســعدنا وأثلج صدورنا ما وجدناه من ردود فعل إيجابية وتفاعل كبيــر من قرائنا الأعزاء، واتصالاتهم التى أتــت من أرجاء وطننا الحبيب تســألنا عــن المجلــة وأنها نفــدت فى العديد مــن منافــذ التوزيع فور صدورها، ومما يدلل على تميز هذه التجربة دعوتنا من قبل التليفزيون المصــرى للحديــث حــول تجربــة "إعجــاز" الرائــدة كأول مجلــة علمية متخصصــة فى مجال الإعجــاز العلمى بمصر، فكل هذا يدفعنا للأمام مستعينين بالله وحده فمنه العون والسداد.

فكل الشكر والامتنان لك قارئنا العزيز،،

محمد سعد الحداد

إصدارات الجمعية



فى هذا العدد



بيوت النحل بالجبال العالية
رؤية فى إعجاز اللفظ القرآنى
الحقائق العلمية فى عذاب قوم فرعون
المـوز..
فاكهة الحكماء منجم للفيتامينات والألياف الغذائية
سيناء..
مهبط الرسالات ومستودع الخيرات

افتتاحية



بقلم د/ على فؤاد مخيمر

رئيس مجلس الإدارة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على من بعثة الله رحمةً للخلق أجمعين، وبعد:

يعتقد البعض أن الإيمان يأتى مجردًا يهبه الله للإنسان دون سعى أو جهد، وهم بذلك يؤصلون لمبدأ التواكل والدعة فضلا على ما تتضمنه دعواهم من انحرافٍ عن المنهج وبعدٍ عن الصواب.

فمن المعلوم سلفًا أنه لا عمل دون علم، ولا عمل دون إيمان واستعمال العقل، ذلك لأن الإيمان قول وعمل وعقل وكل هذه الأطوار تمثل منهجية فى التفكير والبناء لاسيما أن أقوامًا قد زاغت عقولهم المجردة لأنهم اعتمدوا عليها دون وعى بقدرتها ودون ضبط لحدودها. ومن يتأمل فى نصوص القرآن الكريم يجد أن الله تعالى قد حسم هذه الجدلية قديمًا فربط الإيمان بالعمل، فقال عز من قال فى غير موضع من كتابه:﴿بَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ...﴾، وهو ما يبرهن على البناء والسعى واكتساب المهارات، ويرد على الزائغين أصحاب الأهواء.

وربط العلم بالإيمان يعد ركيزة أساسية تميز بها ديننا الحنيف الذى يعتمد على التقدم والرقى آخذًا بكل نواحى التطور حاثًّا عليها ومهذبًا لها مضبوطًا بمنهج إسلامى يطرد كل قبيح ويحث على كل حسن، وهو بذلك يعكس تقدم المسلمين الأوائل يوم أن سادوا العالم وعبروا البحار وتخطت رحالهم الأمصار فطوعوا علومهم ولا نزال ننعم بما تركوه لنا من كنوز ومعارف ستظل مضرب الأمثال إلى قيام الساعة.

نخلص من ذلك القول: أن من ضروريات الأمة المسلمة (العلم) فإن عملت الأمة على غير منهج علمي ضلت وتأخرت وتاهت وتفككت ذلك لأن العلم من الأولويات المعتبرة شرعاً، روى ابن عبد البر وغيره عن معاذ: "العُلم إمام والعمل تابعه" ولهذا بوب الإمام البخاري فى صحيحه سماه: "باب العلم قبل القول والعمل"، ولذلك جاء قوله تعالى:﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾ (محمد: ١٩)

تجربة فريدة

وإن كان لنا أن نفاخر بما وهبه الله لنا من فضله فإننا نشكره تعالى على عظيم كرمه أن خطت جمعيتنا (الإعجاز العلمى المتجدد) خطوات على طريق التقدم وبفضل الله وحده ثم بجهود أهل الخير زادت نشاطاتها التى تعبر عن هذه الجمعية وهدفها السامى فى نشر الخير وربط المسلمين بنصوص الوحى قرآنًا وسنة، لا سيما وقد انتهجت جمعيتنا، تلك التجربة الفريدة، طريق العلم منهجًا وبأسلوب شائق يفهمه كل الناس وهو إسهام عملى فى تطبيق مفهوم "تجديد الخطاب الدينى" الذى دائمًا ما ننادى به فى هذه الأزمنة، وهو التوافق بين الحقائق العلمية الكامنة فى الكتاب والسنة المطهرة مع ما ظهر منها عن طريق العلم التجريبى بتوافر التقنية الحديثة والتكنولوجيا.

هذا، وهناك فرق بين الخطـاب الدينى والوحى المنـزل؛ فالأول يعتمد علـى الوحى فى كثير من الحالات، لكن يبقى فى حدود العمل لا العقل أو العمل الاجتهادى الذى يرتبط بإمكانيات الإنسان وقدرته وطاقته، فهو مثل خطأ بالفقهاء والوعاظ المصلحين الـذى يمثلا جهداً من عندهم بخلاف خطاب الوحى.

فلغة العلم والبحث وإثبات الحقائق والتدليل عليهـا بما سـبقت به نصـوص الوحـى قرآنًا وسـنة لينعش العقل ويداعـب الفكر ويختصر بذلك الطـرق للبحث والتنقيـب على الحقيقة الغائبـة، كما أنـه وفى الوقت نفسـه يدحض كيـد الكائدين ويرد عليهم بلغتهم ووسـائلهم وبذلك يسـهل طرق المعرفة وإيصال الحقائق لمريديها وما تجديد الخطاب الدينى إلا وسـيلة لإيصال الخير للناس.

وأمـام كل هـذه النعـم نشـكر اللـه تعالـى أن اسـتخدمنا للبـلاغ عنه، لاسـيما وقد توسـعت جمعيتنا أفقيًا وأصبـح لها عدد من المقرات فى العديـد من المحافظات، وهو مـا يعكس الرغبة لدى البعض وشغفهم بهذا المجال الممتع الذى وجـدوا فيه تلك المتع جنبًا إلى جنب مع مقاومة الانحراف والتغريب.

وعلـى جانـب التواصـل مـع الآخريـن، عقدت جمعيتنا عدة نشـاطات ثقافيـة متنوعة فى عدد مـن المحافظـات؛ حيـث نظمـت الجمعية عدة لقاءات ونـدوات بمقرها بالقاهرة، كما ناقشـت فى مؤتمرها السـنوى الأول الإعجاز العلمى فى الهدى النبـوى بالمحلة الكبرى بالغربية والخيامية بالقاهـرة، بمشـاركة أسـاتذة متخصصيـن فى مجال الإعجاز العلمى، هذا بجانب عدد من ندوات ومحاضـرات تناولت عددًا مـن القضايا الإعجازية التى تُظهر إعجاز القرآن وسبقه العلم الحديث فيما وصـل إليـه ودارت موضوعـات المحاضرات عن الاستنسـاخ وأيضًا موضوع الإعجاز العلمى فى إثبات توسط مكة لليابسـة، وكذلك إعجاز السنة المشرفة فى منع الغضب.

أيضًا نظمـت الجمعية عدداً من الـدورات منها دورتهـا التدريبيـة الأولـى لبراعم الأطفـال حول الإعجاز العلمى بحضور عدد من البراعم وذويهم.

وفى إطار حرصها على اسـتغلال وقت النشء، أعلنـت عن دورة مجانيـة فى إجـازة نصف العام لتعليـم الأبنـاء والبنـات بعض مبادئ الإسـلام لتقوية صلتهم بالقرآن.

وعن الخطة المستقبلية خلال الأشهر الثلاثة المقبلة، بدءا من فبراير ٢٠١٧ فتتواصل الجمعية مـع الراغبين؛ ففى شـهر فبراير يلقى أ.د أحمد شكم، الأستاذ بكلية الدراسات الإسلامية بنين القاهرة، ود أحمد عبد الرحمن الشـامى مدرس تكنولوجيـا الخرسـانة بأكاديمية مصـر للعلوم التكنولوجيـا، بمحاضرتين عن الإعجاز العلمى، وذلك السبت الثانى من الشهر الميلادى .

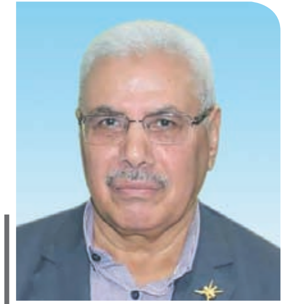
وفـى مارس المقبـل، تعقد الـدورة التدريبية الثالثـة لتأهيل كوادر جديـدة للإعجاز، بالإضافة لمحاضـرة فـى الاعجـاز العلمى بمشـاركة أ.د مصطفى إبراهيم حسـن، أسـتاذ بكلية العلوم جامعـة الأزهـر عضو الهيئـة العالميـة للإعجاز العلمـى فـى القـرآن والسـنة عضـو مجمـع البحوث الإسـلامية وذلك السـبت الثانى من الشهر الميلادى.

وفى شـهر أبريل، يشارك د. على فؤاد مخيمر ، رئيس مجلس إدارة جمعية الإعجاز العلمى المتجدد ود. محمد العجرودى، عضو الهيئة العالمية للإعجاز العلمى فى القرآن والسـنة بمحاضرة فى الإعجاز وذلك السبت الثانى من الشهر الميلادى.

وتوجت هـذه الأعمال بعقد الجمعية العمومية وهـى لتجديـد الصلة بين أعضائهـا والتعاون مع المهتمين برسـائلها، واعدة بـكل جديد، حاثّةً كل مـن كان لـه اقتـراح أو توجيه على طريق رسـالة الجمعيـة أن يشـاركنا، فجمعية "الإعجاز" رسـالة هدفها الجميـع.. والله تعالى يعلم القصد، ومنه وحده السداد والعون. ■

الحقائق العلمية في عذاب قوم فرعون

يقول تعالى فى كتابه الكريم: ﴿فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَٰذِهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِندَ اللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَىٰ أَجَلٍ هُم بَالِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ﴾ (الأعراف:١٣١-١٣٥)



أ.د. مصطفى إبراهيم حسن

أستاذ بكلية العلوم – جامعة الأزهر
عضو الهيئة العالمية للإعجاز العلمى فى القرآن والسنة
عضو مجمع البحوث الإسلامية

ورد هذا النص القرآنى الكريم فى أوائل الثلث الأخير من سورة الأعراف، وهى سورة مكية، وعدد آياتها (٢٠٦) بعد البسملة، وهى من طوال سور القرآن الكريم، وأطول السور المكية على الإطلاق، وأول سور القرآن الكريم تعرضًا بشىء من التفصيل لقصص عدد من الأنبياء والمرسلين



السابقين لبعثة خاتمهم (صلى الله وسلم وبارك عليه وعليهم أجمعين).

ويبين النص صنوف العذاب التى عذب الله بها بنى إسرائيل على نحو متدرج معجز أخبر الله به منذ نزل القرآن بنحو منسجم ما مع أظهره العلم الحديث من إعجاز فى اختيار هذه الأشياء وبهذا الترتيب الدقيق فى التنكيل والتعذيب بهؤلاء المكذبين..

١- الطوفان:

والطوفان لغة: ما طاف بالشىء وغشيه، وغلب فى طوفان الماء سواء كان من السماء أو الأرض.

وفى تفسير القرطبى قوله تعالى: "الطوفان" أى المطر الشديد حتى عاموا فيه. قال, ودام عليهم سبعة أيام. وقيل: أربعين يومًا. فقالوا: ادع لنا ربك يكشف عنا فنؤمن بك؛ فدعا ربه فرفع عنهم الطوفان فلم يؤمنوا. فأنبت الله لهم فى تلك السنة ما لم ينبته قبل ذلك من الكلأ والزرع. فقالوا: كان ذلك الماء نعمة؛ فبعث الله عليهم الجراد - فأكل زروعهم وثمارهم حتى إنها كانت تأكل السقوف والأبواب حتى تنهدم ديارهم. ولم يدخل دور بنى إسرائيل منها شىء.

٢- الجراد:

(الجراد) اسم جنس لمجموعة من الحشرات المستقيمة الأجنحة، والتى تجمع فى رتبة بهذا الاسم رتبة مستقيمات الأجنحة ((Orthoptera, وتضم بالإضافة إلى الجراد مجموعة كبيرة من الحشرات منها نطاط الحشائش، والحفار، والصرصار (الصرصور) وغيرها.

ويوضع الجراد مع نطاط الحشائش (FamilyAcrididae) فى عائلة واحدة، وتتميز الحشرات فيها بالفم القارض، والأجنحة المستقيمة، وبالقدرة الفائقة للحشرة البالغة على التجمع فى أسراب كبيرة، والهجرة عبر مسافات طويلة.

ويتراوح طول الحشرة البالغة من الجراد بين السنتيمتر والعشرة سنتيمترات، ويصل عدد الجراد المهاجر فى السرب الواحد إلى عشرات البلايين، مما يجعله يغطى مساحة تقدر بأكثر من ٣ كيلومترات مربعة، بكتلة تقدر بآلاف الأطنان، ويأكل مثل هذا السرب فى اليوم الواحد قدر وزنه من المزروعات، ومن هنا كانت تسمية هذه الحشرة الخطيرة باسم (الجراد) والجراد بفطرته يقود سربه مع الاتجاه الرئيسى للرياح السائدة أو فى اتجاه ممرات الهواء التى يتحرك الريح الرئيسى صوبها، وغالبًا ما تهاجر أسراب الجراد فى النهار، وتحط فى الليل على المزروعات والأشجار تلتهم منها كميات كبيرة تعينها على استئناف الهجرة فى الصباح التالى.

وتتحرك أسراب الجراد بانضباط شديد تحت قيادة صارمة، وللجرادة قدرة فائقة على الطيران لمسافات طويلة تصل إلى مائة كيلو متر فى اليوم، وذلك بما حباها الخالق (سبحانه وتعالى)

به مـن قوة عضلية فائقة بالنسـبة إلـى حجمها، وتمكنها هذه القوة العضلية غير العادية من خفق جناحيها لفترات متصلة تتراوح بين الست ساعات والسـت عشـرة سـاعة مما يعينها على اجتياز كل العوائـق المائية والتضاريسـية. والطاقـة اللازمة لهذا الجهـد الخارق للعادة تسـتمد من تمثيل كل من المواد الكربوهيدراتيـة التى تحصل عليها مما تلتهمه من غذاء أولاً، ثم مما تختزنه فى جسـمها الناحل مـن دهون. وبذلك ندرك أن هذه الحشـرة من جند الله التى يسـخرها (سـبحانه وتعالى) على من يشاء من عباده (فاعتبروا يا أولى الأبصار...).

٣- القُمَّل:

القُمَّـل من الحشـرات غير المجنحـة التى تجمع فـى طويئفة تسـمى باسـم طويئفة الحشـرات غيـر المجنحـة أو للسـهولة باسـم طويئفـة غيـر المجنحات(Subclass Apterygata) .

ومن القُمَّل أنواع ماصة كالتى تحيا على أجسـاد الثدييـات، وأنـواع قارضة كالتى تحيا على أجسـاد الطيور، ولكل حيوان ثديى نوعه الخاص من القُمَّل الماص، ولقمل الإنسان (وهو من النوع الماص) سلالتان: قمل الرأس وقمل الجسم، والأخير يمثل آفة شـديدة الضراوة فى إيذاء الإنسـان وشـديدة الضرر به لأنها تنقل إليه الجراثيم المسـببة للعديد من الأمـراض التى من أخطرهـا مرض التيفوس الوبائـى، أما قمـل الرأس فيكثر فـى الصغار عنه فى البالغين، وفى رءوس الفتيات عنه فى رءوس الفتيان.

ويلتصـق بيض القُمَّل القارض إما فى الشـعر الخـاص بكل مـن الإنسـان والحيـوان، وإما فى ريـش الطيور. ويموت القُمَّل بسـرعة إذا أزيل عن عائله، ولكن نظرًا لجلده السـميك، وأرجله القوية، وفكوكه القارضة، ومخالبه الكبيرة التى يستخدمها فى التعلق بجسـد عائله أو بشـعره فإن إزالته عن جسم العائل تستلزم جهدًا غير قليل.

وقد ظهـر القُمَّل على ظهر الكـرة الأرضية أثناء عصـر تكويـن الجبـال (Permian period) أى من نحو٢٥٠ مليون سـنة، وهو يعتبـر من الطفيليات الخارجيـة التـى تعيـش علـى الثدييـات والطيور، ويقدر عددها الآن بنحو أربعة آلاف نوع، وقد وجد بعض القُمَّل والحوريات والبيض فى شعر بعض المميـاوات الفرعونية المصريـة القديمة.وقد ذكر فـى القرآن الكريم ضمن الآيـات التى أيد الله بها سـيدنا موسـى عليه السـلام حتى يؤمن فرعون وقومه كما ورد فى الآيتين (١٣٢،١٣٣) من سـورة الأعـراف، ومن ثم فالقُمَّل كغيره من المخلوقات هو جند، من جند الله، يسـلطه على من يشاء من عباده، عقابًـا للظالمين من الكفرة والمشـركين، والغـلاة المفسـدين فـى الأرض، والمتجبريـن على الخلق، وابتـلاء للصالحين، واختبارًا لصبرهم ولرضائهـم بقضاء الله وقـدره، واعتبـارًا للناجين الذيـن رأوا ذلـك رأى العين ولكـن لم يصبهم من أذاه شىء.

٤- الضفادع:

الضفـادع مـن البرمائيـات عديمـة الذيـل التى تجمـع فى طويئفة تحمل نفس الاسـم: طويئفة البرمائيـات عديمـة الذيـل أو للاختصـار طويئفة عديمـات الذيـل (Subclass Anura=Salientia) وتتميـز الضفادع بأرجلها الخلفيـة الطويلة القوية المهيـأة للقفـز، والأرجـل الأماميـة القصيـرة، والأقـدام الجلديـة المعـدة للسـباحة. تفضـل الضفـادع العيـش فـى المناطق قليلة العشـب بالقرب من الميـاه الضحلة قليلة الملوحة، لذلك نراها بكثرة فى المزارع.

تتغذى الضفادع الخضراء على الحشرات كالذباب والنمل والجـراد والعناكب والعقارب والخنفسـاء والصراصيـر وعلـى اليرقات من الحشـرات أيضًا، وكذلك الديدان بأنواعها.

وفى فصل الشـتاء البـارد تدخـل الضفادع فى بَيَاتهـا الشـتوى، وعنـد البَيات تعيـش الضفادع كأنهـا نائمة بـدون حراك وتسـتهلك أقـل طاقة من جسـمها لتبقى حية لمدة أطول بدون طعام. ومعـروف عنهـا أنها تظهـر فى الصحـراء القاحلة وترى بكثرة بعد سقوط المطر.

ونقيق الضفادع من الأصوات المزعجة للإنسان

لأنه يسمع عبر مسافات طويلة تقدر بمئات الأمتار, والكيس الصوتى المتضخم للذكر فى بعض أنواع الضفادع قد يزيد فى طوله على بقية الجسم، مما يضاعف من شدة نبرات نقيقه. ليس هذا فقط بل إن بعض الضفادع قد يحمل للإنسان عددًا من الفيروسات التى تصيب كلاً من الكبد والكلى، ولذلك كان من الأخطار التى تهدد حياة الإنسان خاصة أن الضفادع تؤكل فى بعض الدول مثل فرنسا.

ولعل هذا الاكتشاف المذهل من أهم الأدلة على انتشار الضفادع فى أحد العصور الفرعونية بشكل غير طبيعى وذلك فى عصر فرعون موسى ليكون آية من آيات موسى والذى دعا أحد صناع الخزف أن يصنع سلطانية بهذا الشكل.

٥- الــــــــدم:

الدم سائل أحمر اللون، غليظ القوام، يتكون أساسًا من كرات الدم الحمراء والبيضاء،بالإضافة إلى العديد من الصفيحات الدموية، والجسيمات الأخرى, ويعوم ذلك كله فى سائل أصفر باهت يعرف باسم البلازما، ويقوم الدم بنقل كل من الغذاء والأكسجين والهرمونات إلى مختلف أجزاء الجسم، ويجمع منها الفضلات وثانى أكسيد الكربون. كما يقوم الدم بمحاربة كل الجراثيم التى تدخل إلى الجسم، ويساعد على اندمال الجروح وفى المحافظة على درجة حرارة الجسم، وهو لون من ألوان العذاب الذى عذب الله بها بنى إسرائيل.

الإشارات الإعجازية فى الآيات

إخبار القرآن الكريم على لسان نبيه محمد ﷺ بأمور غيبية حدثت قبل ولادة النبى ﷺ بأكثر من ٢٠٠٠ سنة لحضارة كانت مندثرة عند ولادته وكانت مغمورة برمال الصحراء المصرية، وما كان لأحد قبل ١٤٠٠سنة أن يعرف شيئًا عنها وخاصة فى صحراء الجزيرة العربية التى كان شعبها شبه منعزل عن الحضارات التى كانت سائدة فى ذلك الزمان فكيف برجل أمى لا يقرأ ولا يكتب ولم يسافر إلى مصر فى حياته ولا يعرف الكتابة الفرعونية القديمة أن يشير إلى أمور وقعت ولم يؤثر عنه أنه تعلم عن أحبار أهل الكتاب.

والإعجاز فى هذا لا يقتصر على ذكرها والإخبار بها بل إن ذكر هذه الأشياء (الطوفان والجراد والقمل..وغيرها) فى حد ذاته وبهذا الترتيب المحكم، واعتبارها لونًا من العذاب يعذَّب به وهو ما اكتشفت أضراره حديثًا على الإنسان.. كل هذا ليدل على عظمة هذه الكتاب المعجز، ومن ثم نقول لكل متشكك وجاحد الذى عَّلم محمد ﷺهو الذى يعلم السر فى السموات والأرض: قال الله تعالى: ﴿قُلْ أَنزَلَهُ الَّذِى يَعْلَمُ السِّرَّ فِى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ (الفرقان:٦).

وقال الله تعالى: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنبَاء الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلاَ قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (هود: ٤٩).

بعد كل ما رأينا فإن كلمات القرآن فى الآية الكريمة من سورة الأعراف فيها من الإعجاز العلمى ما يؤكد وعن يقين أن القرآن الكريم هو الكتاب المحفوظ من الله سبحانه و تعالى، حيث يستحيل أن يأتى العذاب إلا بهذا الترتيب الذى ذكره القرآن فلا يمكن أن يسبق عذاب عذاب قبله، فيأتى أولاً الطوفان لأن كل ما أتى بعده لابد أن يعتمد فى وجوده على الطوفان فيأتى بعده الجراد والقمل والضفادع وأخيرًا الدم.

نعم، هذا التسلسل والشمول والإحاطة بأحداث تاريخية وقعت قبل بعثة المصطفى (ﷺ)، بأكثر من ألفى سنة ما يشهد للقرآن الكريم بأنه كلام الله الخالق، الذى أنزله بعلمه على خاتم أنبيائه ورسله، وحفظه بعهده فى نفس لغة وحيه (اللغة العربية) على مدى أربعة عشر قرنا أو يزيد وإلى أن يرث الله(تعالى) الأرض ومن عليها، وما يشهد للنبى الخاتم والرسول الخاتم الذى تلقاه بالنبوة وبالرسالة فصلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وعلى من تبع هداه ودعا بدعوته إلى يوم الدين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. ■

الإعجاز العلمى فى قوله تعالى:

﴿سُبْحَانَ الّذِى خَلَق الأزْوَاجَ كُلّهَا مِمّا تُنبِتُ الأرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمّا لاَ يَعْلَمُون﴾

خلق الله عز وجل من كل شىء فى الكون زوجين ليتفرد هو سبحانه وتعالى بالوحدانية، وجعل كل شىء فى احتياج للخالق سبحانه وتعالى ليتفرد هو سبحانه وتعالى بالصمدية. ومعنى قوله تعالى (الله الصمد) هو السيد الذى تلجأ إليه جميع المخلوقات ليدبر لها معاشها ومعادها.

ولذلك كانت سورة الإخلاص تعدل ثلث القرآن لما فيها من بيان التوحيد الخالص لله تعالى فى ربوبيته وألوهيته وأسمائه الحسنى فبينت السورة أخص صفات الربوبية (الله أحد) وأخص صفات الإلوهية (الله الصمد)، وأخص صفاته العليا (لم يلد، ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد)، وذكرت السورة أخص أسمائه الحسنى وهو (الله) قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾. (سورة الإخلاص)



أ.د./ حنفى محمود مدبولى

أستاذ ورئيس قسم الفيروسات بكلية الطب البيطرى جامعة بنى سويف - عضو الهيئة العالمية للإعجاز العلمى فى القرآن والسنة

وجاءت الآية (٤٩) من سورة الذاريات تدلل على كمال ربوبيته: ﴿وَمِن كُلّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلّكُمْ تَذَكّرُونَ﴾، وهذه الآية فيها من الإعجاز العلمى ما يبهر عقول العلماء المختصين فضلاً عن عقول عوام الناس.

فلقد جعل الله عز وجل التكاثر فى الأرض من جميع الكائنات سواء كان فى النبات أو الحيوان أو الإنسان لا يكون إلا من خلال هذه الخاصية وهى خاصية التزاوج، ولذلك جعلها الله عز وجل آية من آياته. وبين سبحانه وتعالى أنه المنزه عن كل نقص وعيب لقدرته على خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن الناس ومما لا يعلمونه فى حينه وهذا مجال خصب للبحث والدراسة والتنقيب، وقال تعالى فى الآية (٣٦)من سورة يس:﴿سُبْحَانَ

الّـذِى خَلَـقَ الأَزْوَاجَ كُلّهَـا مِمّا تُنبِـتُ الأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِـهِمْ وَمِمّا لاَ يَعْلَمُون﴾، وقوله تعالى ﴿وَمِمّا لاَ يَعْلَمُـون﴾ إعجاز علمى متجـدد على مر العصور والأزمان يتحقق ويتكشف لمن اختاره الله عز وجل من أهـل العلم المحققين فى كل زمان، وفى هذا البحـث بيان لهذا الإعجاز العلمى فى زماننا هذا بما توفـر لدينا من أدوات العلم التى كشـفت لنا هذه الحقائق العلمية المذهلة.

بدايـة كلمة "الأَزْوَاجَ" جـاءت فى آيتين من كتاب اللـه عز وجل فى قوله تعالى: ﴿سُـبْحَانَ الّذِى خَلَقَ الأَزْوَاجَ كُلّهَا مِمّا تُنبِتُ الأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمّا لاَ يَعْلَمُونَ﴾(يـس:٣٦)، وفى قولـه تعالى:﴿وَالّذِى خَلَقَ الأَزْوَاجَ كُلّهَا وَجَعَلَ لَكُم مّنَ الْفُلْكِ وَالأنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ﴾ (الزخرف: ١٢)

ويسـتفاد من هاتيـن الآيتين: أن كلمـة الأزواج وردت فـى الحديـث عن جميـع المخلوقـات التى خلقها الله عز وجل (سبحان الذى خلق الأزواج كلها)، وأيضًا مما تنبت الأرض ومما لا يعلمه الناس فى حينه.

التكاثر فى الأرض

بيـن الله عز وجـل أن بث الذريـة لا يكون إلا من خـلال التقـاء الزوجين وهذا أكبر دليـل على بطلان الاستنسـاخ التكاثرى فى البشـر. وقـد بين العلم الحديث فشـل العلماء فى استنساخ كائن بشرى، هـذا بجانـب المطالبـة ببطلانه ممن استنسـخوا حيوانـات وظهر أثارهـا الضارة، قال تعالـى: ﴿يَأَيّهَا النّـاسُ اتّقُـواْ رَبّكُمُ الّذِى خَلَقَكُم مّـن نّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً...﴾ (النسـاء: ١). وبين الله سبحانه وتعالى أن بث الذرية وانتشـارها فـى الأرض يكون من الرجال والنسـاء وليس من الذكور فقط ولا من الإناث فقط، ولأن الرجال والنسـاء أدعـى لرعاية الذريـة وتربيتها تربية سليمة.

ووردت آيـات كثيـرة تبيـن كلمـة: ذكـر - ذكر أو أنثى- ذّكر وأنثى كما فى قوله تعالى: ﴿فَاسْـتَجَابَ لَهُـمْ رَبّهُـمْ أَنّـى لاَ أُضِيعُ عَمَـلَ عَامِـلٍ مّنكُم مّن ذَكَـرٍ أَوْ أُنثَى بَعْضُكُم مّـن بَعْضٍ﴾(آل عمران: ١٩٥)، وقولـه تعالى:﴿وَمَـن يَعْمَـلْ مِنَ الصّالِحَـاتَ مِن ذَكَـرٍ أَوْ أُنثَـى وَهُوَ مُؤْمِـنٌ فَأُوْلَـئِكَ يَدْخُلُـونَ الْجَنّةَ وَلاَ يُظْلَمُـونَ نَقِيرًا﴾(النسـاء: ١٢٤)، وقولـه تعالى: ﴿مَـنْ عَمِلَ صَالِحًـا مّن ذَكَـرٍ أَوْ أُنثَىَ وَهُـوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنّـهُ حَيَاةً طَيّبَةً وَلَنَجْزِيَنّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَـنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾(النحل:٩٧)، وقوله تعالى: (مَنْ عَمِلَ سَيّئَةً فَلاَ يُجْزَىَ إِلاّ مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَـى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَـئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَـابٍ(غافر:٤٠)، وقوله تعالـى: ﴿يَأَيّهَا النّاسُ إِنّا خَلَقْنَاكُم مّن ذَكَرٍ وَأُنثَىَ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِـلَ لِتَعَارَفُوَاْ إِنّ أَكْرَمَكُمْ عَندَ اللّهِ أَتْقَاكُمْ إِنّ اللّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾(الحجرات: ١٣).

وهنـا يرد الله عز وجل أصل خلـق الناس إلى آدم وحـواء لأن الخطـاب للناس جميعا منـذ أن وجدوا علـى الأرض، وفى هـذه الآيات نجد ارتبـاط الذكر والأنثى بالأعمال.

ويسـتفاد من هذه الآيات أن كلمة "ذكر – ذكر أو أنثى – ذكر وأنثى" وردت فى الحديث عن الإنسـان فقط، وأن الكلام عن الذكر والأنثى جاء فى سـياق المجازاة على الأعمال. وهذا يفيد أن الذكور والإناث سـواء لهم قدرة على الإنجـاب أم لا فهم مجازون على أعمالهم، بينما يأتى الكلام عن الإنجاب دائمًا مرتبطـا بالكلام عـن الزوجين. وجميع المفسـرين أخذوا عن شـيخ المفسرين الإمام ابن جرير الطبرى وبينـوا أن زوجيـن وأزواج تعنـى النـوع والنوعيـن والأنواع والصنف والصنفين والأصناف وبينوا أن الليل والنهار زوجان، وأن الأبيض والأسـود زوجان، وهذا التفسير بعيد كل البعد عن المعانى التى وردت فـى الآيات، ولقد تم البحث فـى كتاب الله تعالى عـن الكلمات التالية: صنف – صنفين – أصناف – الأصنـاف – نوع - الأنواع فـلا توجد آية فى كتاب الله عز وجل تحتوى على أى من هذه الكلمات وبهذا يبطل تفسير أزواج أو الأزواج بأى من هذه الكلمات

لأن القرآن يفسر بعضه بعضًا. ويبقى تفسير قوله تعالى بأن أزواج تعنى ألوان فهل هذا صحيح أم باطل؟، ولبيان هذا نبحث عن الآيات التى وردت فيها كلمة (لون – ألوان) أو ما يرادفها.

معنى كلمة"لون" فى القرآن الكريم للراغب الأصفهانى:

اللون معروف، وينطوى على الأبيض والأسود وما يركب منهما، ويقال: تلون: إذا اكتسى لونا غير اللون الذى كان له. ونجد قوله تعالى فى كلمة لون أو ألوان أنها على الحقيقة وليست على المجاز كما فى قوله تعالى: ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ﴾ (البقرة: ٦٩)، وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾ (فاطر:٢٧)، وقوله: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ﴾ (الروم: ٢٢)، فالإشارة هنا فى هذه الآيات إلى أنواع الألوان منها الأصفر والأبيض والأحمر والأسود واختلاف ألوان الناس وهذا معهود ومشاهد فى دنيا الناس، وذلك تنبيه على سعة قدرته. وهذا يدل على أن الفاظ القرآن الكريم على ظاهرها وعلى حقيقتها ولا يجوز العدول بها من الحقيقة إلى المجاز إلا بقرينة فإن انتفت القرينة انتفى المجاز.

أما كلام الناس فيعبرون بالألوان عن الأجناس والأنواع ويلجأون إلى المجاز. يقال: فلان أتى بالألوان من الأحاديث، وتناول كذا لونٍ من الطعام. أما فى كتاب الله عز وجل فيتضح أن معنى زوج أو زوجين أو أزواج لا تعنى لونًا أو لونين أو ألوانًا ولكن معانيها فيما خصصت لها من حقيقة الألوان وبهذا ينتفى التفسير بأن الأزواج أو أزواج تعنى الألوان أو ألوان.

العموم والشمول فى الزوجين

من كل هذه المعانى السابقة يتضح أن كلمة زوج – زوجين – أزواج – أعم وأشمل من كلمة ذكر أو أنثى أو الذكر والأنثى، أو الذكور أو الإناث، وأن كلمة الزوجين تشمل المخلوقات التى لها أعضاء تناسلية خارجية وهو ما يعرف بالذكر والأنثى، كما أنها تشمل المخلوقات التى ليس لها أعضاء تناسلية خارجية ولكن يحدث بينها تزاوج كما فى الكائنات الدقيقة. ويحدث التكاثر فيهما من خلال اندماج الأمشاج الذكرية مع الأمشاج الأنثوية، ويستدل على ذلك بما يلى:

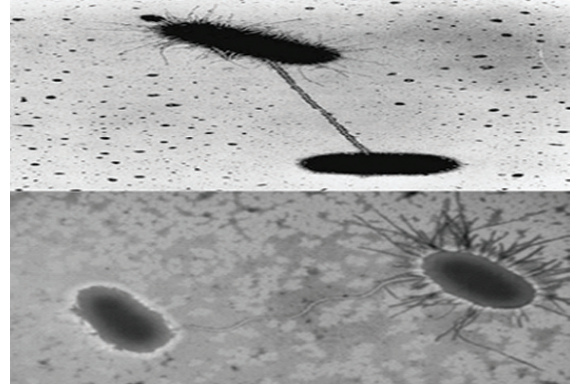
أولاً: أن النبات يتكاثر ويخرج ثماره دون وجود أعضاء ذكرية أو أنثوية تلعب الدور الذى تلعبه فى الإنسان أو الحيوان ولكن يوجد متك ومياسم ربما فى النبات الواحد أو فى نباتين مع انتقال كل منهما للآخر.

ثانيًا: أن التقاء الذكر والأنثى قد يحدث منه الإنجاب وقد لا يحدث لأسباب منها أن الزوجين أو أحدهما يكون عقيمًا لأى سبب من الأسباب أى ليس عنده الحيوانات المنوية السليمة أو البويضات السليمة التى منهما يكون الإخصاب والنطفة الأمشاج والتى منها يكون الولد.

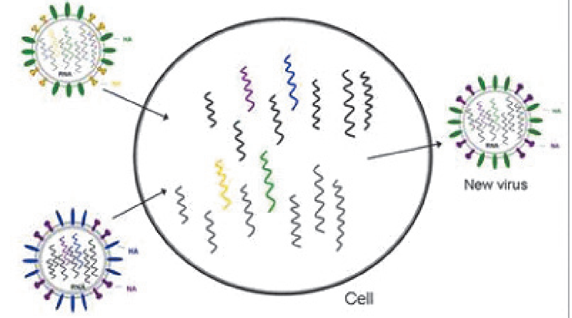
ثالثًا: أن التكاثر والتناسل فى الكائنات الدقيقة كالبكتريا والفطريات والطحالب والخمائر والفيروسات إنما يكون من خلال التقاء الزوجين اللذين هما الكروموسومات فى كل منهما وباتحاد هذه الكروموسومات تنتج الذرية وبدون هذه الكروموسومات لا تكون الذرية التى تؤدى إلى بقاء النوع شكل (١) وهذا أكبر دليل على بقاء الكائنات الدقيقة كما هى مع تحورها كل فترة إلا أن أصل تركيبها كما هو. أما التكاثر من أجل النماء فهو يتم فى جميع الكائنات كما فى الإنسان والحيوان والنبات أثناء مرحلة النمو، وكما فى تجديد الخلايا التالفة.

أوجه الإعجاز العلمى فى الآيات الكريمة التى وردت فى البحث:

أن النبات قبل الإثمار يكون زوجًا.



شـكل (١) التكاثر الجنسـى فـى البكتريا من خـلال تناقل الكروموسومات عبر قناة بينهما مع اختلاف كروموسومات الذريةالناتجة عن كلٍ من البكتريا المتزاوجة



شـكل (٣) تكاثر فيروسـين الانفلونزا داخـل خلية حية نتج عنهما تبادل قطع الحامض النووى مما أدى إلى ظهور نوع جديد يحتوى العديد من جينات كلا منهما ويختلف عنهما

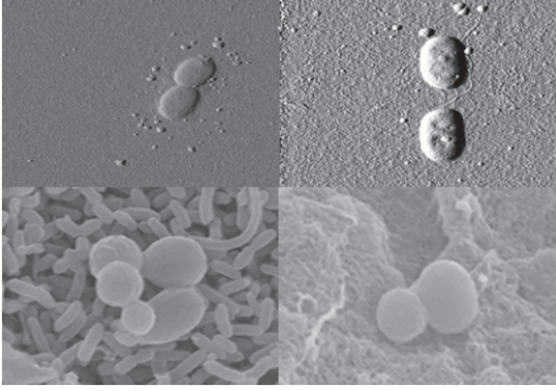
حـرف الجر "فى" فـى قوله تعالـى: ﴿وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ بيان أن الثمرات تحتـوى الزوجيـن لأن حـرف الجر "فـى" يدل على الاحتواء، وبالفعـل جميع البذور التى فى الثمرات سواء كانت مغطاة أو معراة فإنها تحتوى على أجنة من بويضـات مخصبة بحبوب اللقـاح أى تحتوى علـى مـادة وراثية لـكلا الزوجين. أن كلمــة الزوج تعنى الفرد القابل للاختلاط مع فرد آخر سواء نتج عنهما ذرية أم لا.

أن الذرية لا تكون إلا من الكروموسـومات التى فى الحامض النووى فى الخلية.

أن التكاثر الجنسـى يكون بانتقال الأمشـاج من فرد لآخر ويؤدى هذا إلى بقاء النوع.

أن الأمشاج تعنى الأزواج وهى أساس الخلق.

أن كلمــة "الأزواج" وردت فى الحديث عن جميع



شـكل (٢) التكاثـر الثنائـى اللاجنسـى: وفيـه انتقـال الكروموسـومات نفسـها كمـا فـى التكاثـر البرعمى فى الخمائر (صورة ١،٢)ومن بكتريا لأخرى (صورة ٣،٤)

المخلوقات التى خلقها الله عز وجل (سبحان الذى خلق الأزواج كلها)، وأيضا مما تنبت الأرض، ومن النفس البشرية، ومما لا يعلمه الإنسان.

حقيقـة التكاثر الجنسـى فى الكائنـات الدقيقة كالبكتريـا والفطريات والطحالب والفيروسـات ما اكتشـفها العلمـاء إلا فى نهاية القرن العشـرين، ولكن بينها ربنا وهو العليم الخبير منذ ١٤٣٨ سـنة فى كتابه العزيز الذى بلغه رسـوله صلى الله عليه وسـلم فى قولـه تعالـى، مما يـدل على صدق رسالته وأنه (أى القرآن الكريم) وحى من الله العليم الخبيـر، وأن فيه من الإعجـاز العلمى المتجدد فى كل زمان حتى تقوم الساعة بإذن من ربها.

لفظ الزوجين أشمل وأعم من الذكر والأنثى.

الأعضاء التناسلية هى الوسيلة فى خلق الذرية.

الإشـارة القوية فـى كتاب الله تعالـى إلى علم الوراثة كما فـى قوله تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الإِنسَـانَ مِـن نُّطْفَـةٍ أَمْشَـاجٍ نَّبْتَلِيـهِ فَجَعَلْنَـاهُ سَـمِيعًا بَصِيرًا﴾(الإنسـان:٢)؛ لأن الخلـق يبـدأ من النطفة الأمشـاج المختلطة من نطفتـى الزوجين وليس مـن أحدهمـا، وكذلك الإشـارة القويـة إلى علم التلقيـح الاصطناعـى، والحقن المجهـرى لإنتاج ذرية من الأمشاج فى حالة وجود عطب فى الجهاز التناسلى لأحد الزوجين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. ■

بيوت النحل بالجبال العالية

رؤية فى إعجاز اللفظ القرآنى

يقول الله تعالى:﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إلى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِى مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ (النحل:٦٨)، إن الآية الكريمة قد حددت وحصرت وبدقة متناهية بيوت النحل فى أماكن ثلاثة مرتبة كالتالى: الجبال والشجر ومما يقيمه البشر.



أ.د. يحيى وزيرى
أستاذ العمارة - جامعة القاهرة
عضو الهيئة العالمية للإعجاز
العلمى فى القرآن والسنة

و رد فى التفسير الكبير: «... وأوحى، وهو الإلهام، والمراد من الإلهام أنه تعالى قرر فى أنفسها هذه الأعمال العجيبة التى تعجز عنها العقلاء من البشر».

وورد فى التحرير والتنوير: «وأطلق الوحى هنا على التكوين الخفى الذى أودعه الله فى طبيعة النحل، بحيث تنساق إلى عمل منظم مرتب بعضه على بعض لا يختلف فيه آحادها...».

ومما يلفت الانتباه أن كلمة "بيوتا" قد جاءت مباشرة بعد ذكر الجبال فى الآية الكريمة، فلماذا جاءت كلمة "بيوتا" بعد كلمة "الجبال" بالذات مباشرة؟ وبخاصة أنه كان من الممكن أن تأتى فى مواضع أخرى فى سياق الآية نفسها، ويمكن إيضاح ذلك فيما يلى:

- الموضع الأول: أن تأتى كلمة "بيوتا" قبل ذكر الجبال والشجر ومما يقيمه البشر كما يلى: (وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذى بيوتًا من الجبال ومن الشجر ومما يعرشون) (الاحتمال الأول)، وهذا الاحتمال يستوى فيه وجود بيوت النحل فى تلك الأماكن فلا توجد أفضلية لمكان على آخر.

- الموضع الثانى: أن تأتى كلمة "بيوتا" بعد ذكر الجبال والشجر ومما يقيمه البشر كما يلى: (وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذى من الجبال ومن الشجر ومما يعرشون بيوتًا) (الاحتمال الثانى)، وفى هذا الاحتمال أيضا يستوى فيه وجود بيوت النحل فى

تلك الأماكن فلا توجد أيضًا أفضلية لمكان على آخر.

- الموضع الثالث: أن تأتى كلمة "بيوتا" بعد ذكر الجبال والشجر وقبل ما يقيمه البشر كما يلى: (وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذى من الجبال ومن الشجر بيوتًا ومما يعرشون) (الاحتمال الثالث)، وفى هذا الاحتمال فإن السياق يرجح أفضلية وجود بيوت النحل فى الجبال والأشجار وهى أماكن طبيعية على وجودها فى الأماكن التى يقيمها البشر.

ولكننا نجد أن الاختيار القرآنى جاء رائعًا ومدهشًا بل ومعجزًا ومخالفًا للاحتمالات الثلاثة السابقة؛ حيث وردت كلمة "بيوتا" بعد ذكر الجبال مباشرة، حيث إن هذا الاختيار الإلهى يعطى أفضلية لوجود بيوت النحل بالجبال عن الأشجار وما يقيمه البشر، وذلك لأن البيوت فى الجبال أكثر أمنا وأطول عمرًا.. ... إلى جانب تنوع النباتات والثمار فى بيئة الجبال، وهذا مهم جدًا لإنتاج أنواع متميزة من عسل النحل.

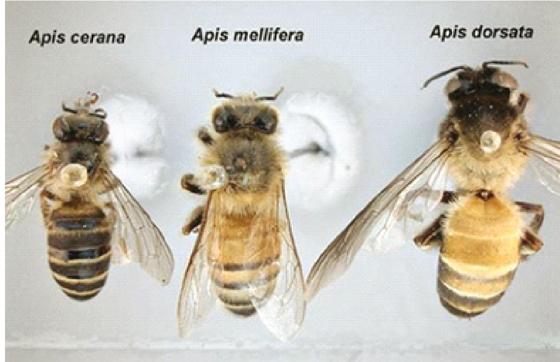
إن الهدف من هذا البحث هو إظهار أحد جوانب الإعجاز والسبق القرآنى فى ذكر بيوت النحل فى الجبال، بل ووضع كلمة "بيوتا" مباشرة بعد ذكر الجبال، حيث إن الله قد ألهم النحل ذلك ولابد أن نجد من الدلائل العلمية أو الواقعية التى تشير إلى تميز بيوت النحل فى الجبال المرتفعة عن أى موضع آخر كالأشجار أو ما يقيمه البشر من أبنية أو خلايا مصنعة.

أولاً: الأدلة العلمية على إمكانية وجود النحل فى أعلى جبال الأرض:

يعرف الجبل فى اللغة العربية بأنه ما علا من سطح الأرض واستطال وجاوز التل ارتفاعًا، ويعرف فى الموسوعة البريطانية بتعريف يماثل تقريبًا التعريف السابق، مع تحديد أن ارتفاع الجبل يبدأ من ٢٠٠٠ قدم، أى نحو ٦٠٠ متر، وعلى ذلك فإننا سوف نعتمد فى دراستنا هذه على أن المناطق الجبلية هى التى ترتفع عن٦٠٠ متر فوق سطح البحر.

ومن المعروف أن سلسلة جبال "الهيمالايا" بقارة آسيا تحتوى على أعلى قمم جبال الأرض كافة؛ حيث يوجد بها أعلى جبال الأرض وهو جبل "إيفرست" والذى يصل ارتفاع قمته إلى نحو ٨٨٠٠ كم فوق سطح البحر.

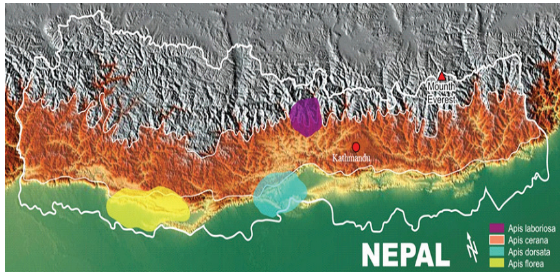
أما بالنسبة للنحل العاسل فإنه يتبع فصيلة Apidae والجنس Apis، وهو جنسها الوحيد ويحوى على تسعة أنواع منها، شكل (١): النحل الكبير (العملاق) Apis dorsata، النحل الصغير(القزم)، النحل الشرقى (الهندي) Apis cerana، النحل الغربى (العاسل) Apis mellifera، وتم تقسيم هذه الأنواع الأربعة تبعا لحجم الأفراد وطريقة بناء وهندسة الخلية وطول الجناح الأمامى.



شكل (١): مقارنة بين شكل وحجم النحل العملاق Apis dorsata وبعض الأنواع الأخرى

لقد تم رصد وجود بيوت النحل العملاق Gaiant Honybees على ارتفاعات تصل الى ٣٥٠٠ متر فوق سطح البحر فى فصل الصيف، وتحديدا النحل العملاق من نوع (Apis laboriosa Smith ١٨٧١) بجبال الهيمالايا فى نيبال، ويمكن أن يبحث عن الطعام حتى ارتفاع ٤١٠٠م، فى حين توجد بيوت النحل العملاق من نوع (Apis dorsats Fabricius 1793) حتى ارتفاع ١٢٠٠ متر، شكل (٢).

كما يوجد النحل الشرقى من نوع Apis cerana ما بين ٦٠ إلى ٣٥٠٠ متر حيث يمكن أن يعيش تحت درجة حرارة تصل الى -١٠,٠درجة مئوية بجبال الهيمالايا فى نيبال أيضا.



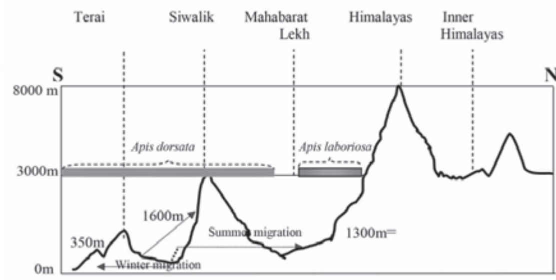
شكل (٢): أماكن وجود النحل العملاق بجبال الهيمالايا بدولة «نيبال»، على الارتفاعات المختلفة.

أمـا النحـل الطنـان Bumblebees فيعتبـر مـن الحشـرات الضخمـة والكبيـرة مقارنـة بالعديـد من الحشـرات أو أنـواع النحـل الأخرى، فطول الجسـم يتراوح ما بين ٧ إلى ٢,٧٠ مم.

ولقـد أوضحـت دراسـة أجريـت عـام ١٩٨٥م فى كشـمير، أن وجود النحل الطنان على الجبال التى تبدأ مـن ارتفـاع ١٨٠٠ وتصل إلى ٤١٤٣ مترا فوق سـطح البحر (وتحديدا علـى قمة جبل أفروات Apahrwat.)، وقـد كان إجمالـى أعداد النحل (ذكـورًا وإناثًا) التى تم رصدها أكثر من ٢٠٠٠ نحلة.

كما أوضحت إحدى الدراسات الحديثة (نشرت عام ٢٠١٠م) وجود بيوت النحل من نوع النحل الطنان، فى مناطـق وارتفاعـات مختلفة بجبـال الهيمالايا بدولة "نيبـال"، وقد تم تحديد بدقـة المناطق والارتفاعات التى تم رصد وجود النحل بها، شـكل (٣)، وقد لوحظ أن أكبـر عدد من الأفراد والأنـواع يوجد ما بين ارتفاع ٣٠٠٠ و٣٩٩٩ مترا فوق سطح البحر.

فى حين أشارت دراسة قديمة نشرت عام ١٩٣٠ إلى أنه تم رصد هذا النوع من النحل الطنان على ارتفاع وصل إلى ٥٦٣٩ مترا فوق سطح البحر.



شـكل (٣): يوضح بدقـة أماكن تواجد النحـل الطنان فى ٣٥٠ موقع بارتفاعاتها المختلفة بجبال الهيمالايا بنيبال.

وأخيرًا فى دراسـة حديثة نشرت عام ٢٠١٤ أوضحت أن للنحل الطنان قدرة مذهلة على التحليق والطيران لارتفاعـات كبيرة جـدًا، يمكـن أن تتجـاوز قمة جبل "إيفرسـت" الشـهيرة أعلى قمة فى العالم بسلسلة جبـال الهيمالايا، فقد قام العالمـان "مايكل ديلون" و"روبرت دادلى" بقياسات معملية توضح مدى قدرة النحل الطنان على الطيران لارتفاعات عالية جدًا، حيث وضعا سـتة ذكور من النحل الطنان تم التقاطها من علـى ارتفاع ٣٢٥٠ مترا فوق سـطح البحر فى منطقة "وايومنـج" بالصيـن، وقاموا بوضعهـا فى مكعب زجاجـى أبعاده ٣٠ × ٣٠ × ٣٠سـم، ثـم قاما بعد ذلك بالخفـض التدريجـى للضغط الجـوى داخل المكعب الزجاجـى بمـا يماثل ويتناسـب مـع زيـادة الارتفاع، وسـجلا قدرة النحل على الطيران على ارتفاعات عالية جدًا، حتى استطاعت نحلتان منهما الطيران فى ضغط جـوى يماثل الضغط الجوى الموجود أعلى قمة جبل إيفرسـت، وتحديدا الطيران لارتفـاع يماثل ٩٠٠٠ متر فوق سطح البحر.

إن كل الدراسـات العلمية التى أشـرنا إليها توضح وجـود بعض أنـواع النحل (العمـلاق أو الطنان) على ارتفاعـات كبيرة بجبال الهيمالايـا، تعدت فى الواقع المرصـود ٤٠٠٠م علـى أقـل تقديـر، كمـا أشـارت القياسـات المعملية أخيرًا إلـى إمكانية طيران النحل الطنـان لارتفاع أعلـى من قمة جبل إيفرسـت أعلى جبال الكرة الأرضية.

ثانيًا: مميزات بيوت النحل فى الجبال:

يعتبـر نحـل العسـل العمـلاق مـن نـوع Apis laboriosa، هو أكبـر أنواع النحل على الإطلاق حيث يصـل طولها إلى ٣سـم أو أكثر فى بعـض الأحيان، شكل (٤)، كما أنها يمكن أن تعيش فى مناطق يصل ارتفاعها إلى ٣٥٠٠ متر فوق سطح البحر، ويطلق عليها أيضًا نحـل سـفوح الجبـال The cliff honeybees، ويبنى خلاياه الكبيرة الحجم على سفوح الجبال الفاتحة اللون بمنطقة الهيمالايا، والتى تصل مقاساتها الى ١,٠٠م عرضا و ١,٢٠م ارتفاعا،

أما نحل العسـل العملاق من نوع Apis dorsata، فـى مناطـق فيصـل ارتفاعها إلـى ١٢٠٠ متـر فوق سطح البحر، ويبنى خلاياه الكبيرة الحجم على نتوءات فى الصخور والأشـجار الموجودة بجبـال الهيمالايا، ويسـتخدم هذا النوع من النحل أيضًا ما يقيمه البشر من مبانـى وبخاصة عالية الارتفـاع، لتعليق وتثبيت خلاياه، شـكل (٦)، ويتراوح مقاسات أعشاشها من ١ إلى ١,٦٠م عرضا ومن ٠,٨٠ إلى ١,٥٠م طولاً.

ثالثاً: مميزات الخلايا المسدسة لبيوت النحل:

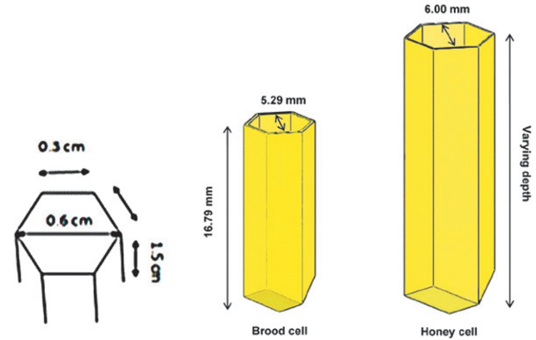
تربى شـغالات النحل العملاق فى عيون سداسية متوسـط قطرها ٥,٢٩مـم، وبعمق يسـاوى حوالى ١٦مم، لأن طول شغالة النحل العملاق ضعف طول

شـغالة النحل الغربى، كما أن ذكور النحل العملاق لا تختلـف فى حجمها عن الشـغالات، حيـث تربى فى عيون سداسـية تماثل العيون السداسـية التى تربى فيها الشغالات.

أما الخلايا السداسـية المخصصة لتخزين العسل، فهـى أكبر من خلايا الشـغلات والذكـور، حيث يبلغ متوسط قطرها ٦,٠٠مم، وبعمق أكبر من عمق خلايا الشغالات والذكور، وذلك حسب كمية العسل المراد تخزينه وحسب وفرة انتاجه.

ويبنـى نحل العسـل العمـلاق خلاياه السداسـية على فرشه أسـاس غير سميكة من الشمع، لتسهل التصاق الخلايا بمكان التعليق (بروز جبل - فرع شجرة - أسقف بارزة).

وتكـون الخلية عريضة من أعلى، ويتضاءل عرضها كلما بعدت عن مكان التعليق إلى أسفل، أما الشمع المستخدم فهو أكثر قوة مقارنه بالشمع المستخدم فى الأنواع الأخرى.



شكل (٧): مقاسات الخلايا المسدسة بالنسبة للحضانات وتخزين العسل.



شكل (٨): فرشة غير سميكة من الشمع يؤسس عليها

النحـل العملاق خلاياه المسدسـة، تكون عريضة عند مكان التعليق ويقل عرضها كلما اتجهت لأسفل.

واذا قمنـا بعمـل مقارنـة مـع مقاسـات الخلايا المسدسـة لـكل الأنـواع الأخـرى، لوجدنـا اختلاف مقاسات خلايا الشـغالات عن خلايا الذكور، وبصفة عامـة تكون أصغـر فى مقاسـاتها عن خلايـا النحل العملاق.

مـن جانب آخر فإن طريقـة بناء الخلايا تختلف فى الشـكل، كما أنها أصغر حجما، كما أن بناء الأعشاش داخـل التجويفـات Cavity nests بأنواعهـا يحـد من زيـادة حجمها، شـكل (٩)، كما فى نحل العسـل من نوع A. Cerana



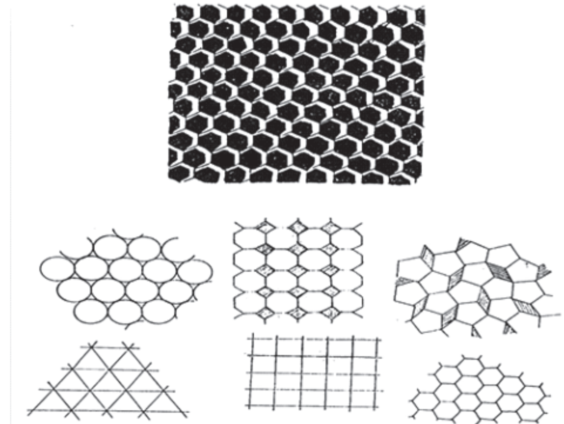
شكل (٩): أسلوب بناء وشكل خلايا النحل متوسط الحجم بالتجويفات وعلى أفرع الأشجار.

وبصفـة عامة يمكن الإشـارة هنا إلى أن الشـكل المسـدس يتفوق على غيره من الأشكال الهندسية الأخـرى، فى إمكانيـة تجميع وحدات منـه معًا دون وجود فراغات بينية، شكل (١٠)، وهو ما ينطبق أيضا على الشـكل المربـع والمثلث دون باقى الأشـكال الهندسية.

ولكن بعمل مقارنة بين أحد الأشـكال المسدسة والمربعـة والمثلثـة ذات المحيط المتسـاوى، فإننا نجد أن الشـكل المسـدس يكـون أكبرها مـن ناحية المسـاحة، وهـذا يعنى أن اسـتخدام نفـس الكمية من الشـمع لعمل خلية مسدسـة أو مربعة أو مثلثة الشـكل تعطى أفضلية لمساحة سطح أكبر فى حالة الخلية المسدسة، وهو مايتضح من عمل مقارنة بين الأشـكال الثلاثة السابقة بفرض أن طول محيط كل



واحد فيها يساوى الوحدة (واحد صحيح)، انظر جدول (١)، وهو مايوضح لماذا يبنى النحل خلاياه مسدسة الشكل دون باقى الأشكال الهندسية الأخرى.



شكل (١٠): إمكانية تجميع الخلايا المسدسة دون وجود فراغات بينية، وهو ما ينطبق على الشكل المربع والمثلث فقط أيضا.

مساحة الشكل الهندسى

(متر مربع) المثلث

٠,٠٤٨ المربع - ٠,٠٦٣ المسدس - ٠,٠٧٥

ومن مميزات بناء خلايا النحل المسدسة أيضًا، أنه فى حالة بناء صفين من الخلايا الرأسية فإنها تتساند بحيث يميل كل صف لأعلى بزاوية تساوى نحو ١٣ درجة، شكل (١١)، حتى لا يسقط النحل خارجًا من فتحة الخلية المسدسة.

وبدراسة قاعدة كل خلية مسدسة من الداخل، يتضح أن لها شكلًا هندسيًا مركبًا من ثلاثة مربعات تتجمع معا بزاوية محددة، بحيث تقفل تمامًا قاعدة الخلية المسدسة من أسفل، شكل (١٢)، مما يجعل التقاء الخلايا المسدسة معًا من الخلف قويًا ومتماسكًا بدرجة كبيرة.

رابعا: إنتاجية ونوعية عسل النحل العملاق:

يوجد نحل العسل العملاق بجنوب آسيا فى بلاد الهند وماليزيا وسيلان والصين وإندونيسيا، ورغم أن هذا النوع غير مستأنس فإن إنتاجه من العسل يشكل ما نسبته نحو ٦٠-٧٠٪ فى الهند ونيبال، كما أكدت العديد من الأبحاث على الإنتاجية العالية لهذا النوع من النحل، والتى تفوق كثيرا الأنواع الأخرى.

كما أن نحل العسل العملاق من نوع Apis laboriosa ينتج نوعًا خاصًا من العسل يطلق عليه «العسل الأحمر»، وله خصائص طبية مميزة عن باقى أنواع العسل، ويباع بسعر أكبر بكثير من باقى الأنواع.

أوجه الإعجاز العلمى فى الآية الكريمة:

إن وضع كلمة "بيوتا" مباشرة بعد كلمة "الجبال" فى الآية الكريمة موضوع البحث، فيه إعجاز رائع ومدهش، لأن فيه تنبيها إلى تفوق بيوت النحل فى الجبال بعدة مميزات على غيرها المبنية فى الأماكن الأخرى، وهو ما أظهرته نتائج الدراسة، ومن جانب آخر اتضح أيضا تفوق نوعيات النحل التى تقيم بيوتها فى المناطق الجبلية العالية على غيرها من الأنواع الأخرى فى الحجم والشكل والقدرة على الطيران لارتفاعات كبيرة جدًا.

لقد أوضح البحث قدرة أنواع معينة من نحل العسل وبخاصة ما يسمى بالنحل العملاق على الطيران لارتفاعات كبيرة تصل لنحو ٤٠٠٠م فوق سطح البحر، وبخاصة فى منطقة جبال الهيمالايا،كما أوضحت القياسات المعملية إمكانية طيران النحل الطنان لأعلى من قمة جبل إيفرست أعلى قمة موجودة



علــى الأرض، فــى ظروف صعبة مثــل قلة الضغط الجــوى، ولكــن حجم النحــل وتغيير أســلوب طيرانه جعلــه يتغلب علــى تلك الظروف، وهــذا أحد جوانب الإلهام الذى أشارت اليها الآية الكريمة (وأوحى).

كما أوضحت الدراسة أن النحل العملاق لديه القدرة على بناء بيوته معلقة من بروزات الجبال العالية جدًا، ومعلقة بأفرع الأشــجار أو بروزات المبانى، وكأن هذا النــوع الذى يبنى بيوته فى الجبال يســتطيع أن يتخذ من الأشــجار والمبانــى أيضًا بيوتًا، وهــو ما لا يتاح لباقى الأنواع من النحل.

إن شــكل وحجم أعشــاش النحل العملاق تختلف عن باقى الأنواع، فأعشاشــها أكبر الأعشاش، كما أن خلاياها المسدســة أكبر مقاسًا مقارنة بخلايا الأنواع الأخــرى، إلى جانب أن مقاســات الخلايا المسدســة للشغالات تساوى خلايا الذكور بعكس باقى الأنواع، كما أن طريقة بناء النحل العملاق بجعل الجزء المعلق الملامــس للبروز أعرض من باقــى الأجزاء، ووضعه على فرشــة من الشــمع يزيد من تثبيت بيته المعلق برغم من وزنه الكبير نسبيًا.

إن الشــكل المســدس يتفــوق علــى غيــره مــن الأشــكال الهندســية الأخــرى، فــى إمكانيــة تجميع وحــدات منــه معًا دون وجود فراغــات بينية، وهو ما ينطبق أيضا على الشــكل المربع والمثلث دون باقى الأشــكال الهندســية، ولكــن بعمل مقارنــة بين أحد الأشــكال المسدسة والمربعة والمثلثة ذات المحيط المتســاوى، فإننا نجد أن الشــكل المســدس يكون أكبرها من ناحية المساحة، وهو ما يوضح لماذا يبنى النحل خلاياه مسدســة الشــكل دون باقى الأشكال الهندسية الأخرى.

وفــى حالة بناء صفيــن من الخلايا الرأســية فإنها تتســاند بحيث يميل كل صف لأعلى بزاوية تســاوى نحــو ١٣ درجة، حتى لا يســقط النحل خارجًا من فتحة الخلية المسدســة، كما أن قاعدة الخلية المسدســة لها شــكل هندســى مركب من ثلاثة مربعات تتجمع معــا بزاوية محددة، بحيث تقفــل تماما قاعدة الخلية المسدســة مــن أســفل، مما يجعــل التقــاء الخلايا المسدســة معًا مــن الخلف قويًا ومتماســكًا بدرجة كبيرة.

كمــا أوضحــت الدراســة أن النحل العمــلاق الذى يقيم بيوته فى الجبال بصفة أساســية، هو أكثر أنواع نحل العســل إنتاجية على الإطــلاق، بالرغم من عدم القــدرة على استئناســه مطلقًا، كما أن نوع العســل الــذى ينتجه لــه خصائص مميزة لذلك فيباع بســعر أعلى من الأنواع الأخرى.

لقد أوضحت الدراسات العلمية أن النحل العملاق لم يتم تصنيفه ومعرفته عند الباحثين المتخصصين إلا فى نهاية القرن الثامن عشر وذلك بالنسبة للنحل العملاق مــن نــوع Apis dorsata، والنصف الثانى من القرن التاســع عشــر وذلك للنحــل العملاق من نــوع laboriosa Apis أكبــر أنواع النحــل حجما على الاطلاق، مما يؤكد اســتحالة معرفــة هذا النوع من النحل ودراسة سلوكياته وطريقة بناء بيوته فى الجبال إلا بعد ذلك التاريخ، أى بعد نزول القرآن الكريم بنحو ١٢٠٠ ســنة، مما يؤكد الســبق العلمى للقرآن الكريم فى ذكره لبيوت النحل فى الجبال. ■

الحمد لله رب العالمين الذى أنزل القرآن الكريم بلسان عربى مبين، تحدى به الإنس والجن أجمعين فعجزوا عن مجاراته، وانقمعوا أمام فصاحاته وبلاغاته وبعد، فالقرآن الكريم معجز جملة وتفصيلاً، فكله معجز، وكل سورة فيه معجزة، بل كل آية طويلة أو قصيرة لا يمكن أن يصوغ أحد من أساطين البلاغة، وأمراء الكلام عبارة تضارعها فى دقتها ومتانتها، وسلامة تركيبها، وفصاحة ألفاظها، وحسن ملاءمتها لأخواتها، وانسجامها مع سياقها.

الإعجاز الربانى فى الرسم القرآنى



أ.د. عبد الله عبد الغنى سرحان

أستاذ البلاغة والنقد
وعميد كلية الدراسات العليا جامعة الأزهر

وليس هذا فحسب بل من يتأمل فى الحروف التى ركبت منها الألفاظ القرآنية يعلم يقينًا أن أصوات هذه الحروف تحدث نغمًا عذبًا وإيقاعًا مؤثرًا بلغ القمة فى التأثير على أسماع المخاطبين، واستمالة مشاعرهم، والسيطرة على حواسهم، فمن يستمع للقرآن وهو لا يفقه من العربية شيئًا فإنه ينجذب إليه انجذابًا شديدًا واضحًا كما ثبت بالتجربة العملية.

بل الأمر أعجب من ذلك فالقرآن الكريم ـ كما نعلم ـ وصل إلينا بالرسم العثمانى المخالف لبعض قواعد الإملاء الحديث، وقد ذهب جل العلماء إلى أن الرسم القرآنى فى خط المصحف العثمانى أمر توقيفي؛ ولذا نجد بعض الكلمات تدل برسمها على ناحية من الإعجاز لو وردت على الرسم الإملائى الحديث لفات هذا السر.

إذن نستطيع أن نقول إن القرآن الكريم معجز فى رسمه، وأصوات حروفه، واختيار ألفاظه، وصيغه، وتراكيبه، وجاء هذا كله فى نظم لا يضارَع حيث بلغ الذروة فى الإعجاز، والقمة فى الروعة والإيجاز.

ونقف هنا قليلاً عند الإعجاز فى طريقة رسم حروف القرآن؛ لنقدم للقارئ الكريم بعض الأسرار الدقيقة.

فمن يتأمل فى رسم حروف بعض كلمات الذكر الحكيم يجد أن الكلمة الواحدة تختلف أحيانًا فى رسم حروفها، ولا تأتى على وتيرة واحدة، وهذا لا شك مدعاة للتساؤل عن الأسرار المستكنة وراء تغاير هذا الرسم، وإلا لو لم يكن هناك سر وراء هذا التغاير لكان الأمر عبثيًا، حاشاه سبحانه فالقرآن معجز فى كل شيء حتى فى رسم حروفه؛ ومن أجل أن نصل إلى هذه الحقيقة سنضرب بعض الأمثلة السريعة على ذلك:

١- ورد فى الذكر الحكيم لفظ (الميعاد) بالألف فى وسط الكلمة خمس مرات، فى قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ (آل عمران:٩)، وقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ (آل عمران:١٩٤)، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ (الرعد:٣١)، وقوله تعالى: ﴿قُلْ لَكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لا تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ﴾ (سبأ:٣٠)، وقوله تعالى: ﴿لَا يُخْلِفُ اللهُ الْمِيعَادَ﴾ (الزمر:٢٠).

ووردت من غير الألف مرة واحدة فى قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَٰكِن لِّيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا..﴾ (الأنفال: ٤٢).

والسر فى ورودها بالألف أنها فى جميع مواطنها تتحدث عن الميعاد الذى وعده الله عز وجل للبشر كما هو واضح من سياق الآيات السابقة؛ لذلك جاءت الكلمة مستوفية حروفها دون حذف؛ لتعكس كمال وعده سبحانه وتعالى وتحققه دون شك أو انتقاص فى وقوعه.

أما حذف الألف فلهذا سر دقيق، ولطيفة بلاغية رائقة تتمثل فى أن هذا الميعاد منسوب إلى البشر كما هو واضح من سياق الآية، ووعد البشر بعضهم بعضا فى كل المناحى لا يتأتى على الوجه الأكمل مطلقا؛ بسبب النقصان المستولى على جملة البشر فى أصول الفطرة المنغرزة فيهم.

فجاء لفظ "الميعد" هنا محذوف الألف؛ ليعكس هذا النقصان البشرى، وقصوره.

وجاء لفظ "الميعاد" هناك كاملا؛ ليعكس هذا الكمال المطلق لوعد الله سبحانه واستيفائه على أفضل وجه وأكمله، فازدد إعجابا معى لهذا التفاوت العجيب، والدقة اللامتناهية فى دلالة حذف حرف الألف مرة، وإثباته خمس مرات.

٢- كما ورد فى الذكر الحكيم الفعل الماضى الثلاثى المثبت (طغى) بمعنى تجاوز الحد بالألف

بعض الكلمات تدل برسمها على نوع من الإعجاز ولو كتبت بالإملاء الحديث لفات هذا السر

اختلاف الرسم القرآنى يتبعه فى الدلالة وهذا وجه إعجازى متفرد

التى على صورة الياء فى آخر الكلمة أربع مرات:

فـى قولـه تعالى فـى مخاطبة موسـى عليه السلام: ﴿اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾ (طه:٢٤)، و(النازعات: ١٧).

وفـى قوله تعالـى مخاطبًـا موسـى وهارون عليهما السـلام: ﴿اذْهَبَا إِلَى فِرْعَـوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾ (طـه: ٤٣). وفـى قوله تعالى: ﴿فَأَمَّـا مَنْ طَغَى* وَآثَـرَ الْحَيَـاةَ الدُّنْيَـا* فَـإِنَّ الْجَحِيمَ هِـى الْمَأْوَى﴾ (النازعـات:٣٧- ٣٩). كما ورد هذا الفعل مرة واحدة بالألف الطويلـة فى قوله تعالى: ﴿إِنَّـا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِى الْجَارِيَةِ﴾ (الحاقة:١١).

ووروده على صورة اليـاء فى المواضع الأربعة فـى الآيات السـابقة فيه إشـارة إلـى أن طغيان فرعون ومن سـار على دربه أو ترسم خطواته فى قوله أو فعله سـيكون سـببا فى هلاكه ودماره، وأن مصيـره ـ لا محالـة ـ إلى الانحـدار والهوى والسقوط والتسفل فى الدنيا والآخرة.

فعكسـت صـورة الحـرف هـذا المعنـى بوضوح تام. وهـذا ما حكاه لنا القرآن عـن مصير فرعون وهامـان، وكل مـن كان على هذه الشـاكلة من أهل الخسـران فليحذر أهل العنـاد والطغيان من هذا المصير المحتوم المرسـوم لهم فى القرآن بحروفه المعجزة على كر الدهور ومر الأعوام .

أما سـر ورود الفعل بالألف الطويلة فى سورة الحاقـة؛ لأن هـذا الرسـم يصـف لنا بجـلاء ماء الطوفان فى ارتفاعه وامتداده ومجاوزته الحد حتى كان المـوج فيه كالجبال كما حكاه ربنا فى قوله: ﴿وَهِى تَجْرِى بِهِمْ فِى مَوْجٍ كَالْجِبَالِ﴾ (هود:٤٢).

فالمـاء المنهمـر مـن السـماء والمتفجر من الأرض عيونا كمـا حـكاه القـرآن فـى قولـه تعالـى: ﴿فَفَتَحْنَـا أَبْوَابَ السَّـمَاءِ بِمَـاءٍ مُنْهَمِرٍ* وَفَجَّرْنَـا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَـاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُـدِرَ﴾ (القمر:١٢،١١) كان فـى علوه متجاوزا للحد المتعارف عليه عند البشـر فعكس مجيء الفعل بالألف الممتدة على غير المعتاد فى كتابته هذين الأمرين علو الماء وامتـداده، وتجاوزه للمتعارف عليه عند البشر.

وهكـذا تبين لنا أن اختلاف الرسـم حتمًا يتبعه تغايـر فـى الدلالة فـى الذكر الحكيـم، وهذا أمر إعجازى لم يلتفت إليه كثير من الباحثين عن أسرار الإعجاز؛ ولكنه ليس بالأمر الغريب العجيب؛ لأن القـرآن دون غيـره مـن الكلام له سـمت خاص فى رسـم حروفـه وطريقـة نظمه يتفـرد بذلك على كلام البشـر؛ ليظل الفرق جليا بين كلام الخالق سبحانه وتعالى، وكلام المخلوقين. ■



الماء.. إعجاز وشفاء



د. محمد العجرودى

عضو الهيئة العالمية للإعجاز العلمى فى القرآن والسنة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله النبى محمد الصادق الأمين وبعد، إن من دلائل وحدانية الله، وآيات قدرته، وشواهد عظمته تلك البصائر والبراهين التى تظهر أمام الناس وهم فى غفلة عنها، فيقيم الله الحجة على الكافرين ومن تبعوا منهجهم بدلائل من عظيم آياته فيقول عز وجل: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَى أَفَلَا يُؤْمِنُون﴾ (الأنبياء: ٣٠)

ووحدة مادة خلق الأحياء - وهى الماء - تؤكد وحدانية الخالق سبحانه وتعالى الذى أشرك به كثير من الضالين فى القديم والحديث، فمنهم من أنكر وجود إله للكون ومنهم من عبد إنسانًا أو حيوانًا أو جُرمًا أو جَمَادًا، ومنهم من أشرك به، ومنهم من بدّل شريعته فحكم بغير ما أنزل الله أو سعى فى ذلك أو ارتضى بغير الله حكمًا أو كتم كل صوتٍ يدعو للحكم بما أنزل الله !

من أعظم آيات الله:

يخبرنا الله عز وجل فى عدد من آيات كتابه العزيز أنه خلَقَنا من ماء فقال تعالى: ﴿فَلْيَنظُرِ الإِنسَانُ مِمّ خُلِقَ. خُلِقَ مِن مّـآءٍ دَافِقٍ. يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصّلْبِ وَالتّرَآئِبِ﴾ (الطارق: ٥-٧). ويقول عزّ وجلّ: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾ (الفرقان: ٥٤)

جاء القرآن العظيم



بهذه الحقائق فى زمن لم يعرف فيه شىء من هذا وبنظرة يسيرة فى الحقائق العلمية الحديثة تجد أنه عندما يولد الطفل يحتوى جسمه على نسبة من الماء تتراوح ما بين ٧٥٪ -٨٠٪ من وزن جسمه.

وتتراجع هذه الكمية من الماء فى جسم الطفل كلما نما وكبر فتصل إلى ٦٠٪ -٧٠٪ عند البالغين، والعجيب أن الماء بتقدير الخالق العظيم يُشكّل: ٩٠٪ من دماغ الإنسان و٧٠ ٪ من مكونات القلب –أمير البدن - و٨٦٪ من الرئتين والكبد و٨٣٪ من الكليتين و ٧٥٪ من عضلات الجسم المختلفة ! والماء هو المكون الرئيس للدم اكسير الحياة والذى ينقل لكل خلية من تريليونات الخلايا فى جسم إنسان واحد كل أسباب الحياة من أوكسجين وغذاء وغيرهما.. ولولا أن سخر الله الماء لأداء وظائف الجسم ما استطاع إنسان أن يرى ويسمع أو يشعر أو يشم أو يتذوق، بل لعجز أن يهضم الطعام الذى يأكله ولعجز أن يفكر وما استطاع أن يولد الطاقة التى تحركه !

بل تأمل بقلبك، ففى رأس الإنسان فقط أربعة سوائل مختلفة الوظائف قوامها الماء فى وقت واحد لا تستقيم الحياة بدون أى منها؛ ماء مالح فى عينيه يمنعها من اليبس ويحفظ سلامتها، وآخر عذب فى فمه يسوغ به الطعام والشراب ويساهم فى الهضم، وثالث مرٌّ فى أذنيه ليحميه من الحشرات ورابع لزج فى أنفه ليكفَّ الغبار ويحول دون دخول كثير من الكائنات المجهرية الممرضة للجهاز التنفسى فهو أول خطوط الدفاع!

الشكر على نعمة الماء العذب:

ولأنه لا قادر إلا الله سبحانه، فهو ينبهنا بالاستفهام القرآنى البليغ إلى منته علينا بنعمة الماء العذب ويبين لنا السبيل لاستمرار هذه النعمة اسمع وتدبر: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِى تَشْرَبُونَ * أَأَنْتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ* لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلا تَشْكُرُونَ﴾ (الواقعة: ٦٨-٧٠)... هل تبينت لنا قيمة شكر هذه النعمة؟ إنه شكرٌ يوازى استمرار الحياة.

وأؤكد هنا على معنى أنه لولا أن هناك من يشكر الله على وجه الأرض لحوّل الله ماءها العذب إلى أُجاج أى مالح شديد الملوحة وتعالوا إلى العلم والإحصاءات لتتبين لنا قيمة شكر نعمة الماء العذب: إن ٩٧ ٪ من الماء على الأرض هو ماء مالح، و٣ ٪ فقط ماء عذب، وأكثر من ثلثى هذا الماء العذب فى القطبين الشمالى والجنوبى على شكل جليد وجبال جليدية لا نستطيع إليها سبيلا أى إن البشرية جميعًا ومن يشاركها الماء العذب تعيش على ١٪ فقط من الماء الموجود على الأرض وهو الماء الذى خلقه الله عذبًا وهو الماء الذى فى الأنهار والبحيرات العذبة والينابيع والآبار والعيون وحتى هذا الماء لا نستطيع إليه سبيلاً لولا قدرة الله عز وجل الذى يخبرنا بوضوح فى خاتمة سورة المُلك: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾ (الملك: ٣٠) فهذه تستدعى التفكر ويضاعف الشكر لله على نعمه، ولا تأبه بها القلوب الجاحدة المنكرة لآلاء الله ونعمه.. والشكر لا يكون فقط باللسان –وهذا حسن- وليس فقط بالحفاظ على الماء وعدم تلويثه أو الإسراف فيه فحسب – وكل هذا طيبٌ ومطلوب جدًا فى إسلامنا الحنيف- وإنما الأصل فى الشكر يكون بتذكر نعم الله ونسبتها إليه وإدامة الطاعة له والندم على المعاصى حين نعرف عظمة من نعصى، والعمل على تمكين منهج الله فى أرضه كى يديم علينا نعمه التى نرفل فيها وقل من يشكر صاحب هذه النعم عندها شكرًا حقيقيًا!

ومن الماء شفاء:

وليست نعمة الماء فقط للشراب وعمليات الجسد الحيوية وإنما من نعمة الله تعالى علينا أن الماء شفاء لعديد من الأمراض أجد هذا جليًا

فـى سـنة رسـولنا الكريم عليه أفضـل الصلاة والتسـليم فهو القائل فيما رواه عنه ابن عباس رضى الله عنهما: "خير ماءٍ على وجه الأرض ماء زمزم، فيه طعام الطعم وشفاء السقم".

وإن كان مـاء زمزم هو الأفضل، ولكن يعلمنا رسـول اللـه ﷺ- لمـن أن يتعلـم ويطبق هذا الهـدى فيفوز فى الدنيا والآخرة- أن الماء علاج للحمـى والحديث فى الصحيحين من حديث أم المؤمنين عائشـة رضى الله عنها : "الحمى من فيح جهنّمَ فأبردوها بالماء" وفى رواية ابن عمر رضى الله عنهما "فأطفئوها بالماء" وهذا كلام صحيـح علميًـا. وكيف لا وقائلـه من لا ينطق عن الهوى؟!

بـل إن الماء كما يعلمنا رسـول الله ﷺ علاج لمرضٍ آخرٍ ذميم أراه قد انتشر فى مجتمعنا وهو الغضب المذمـوم من قبل أن نعمل بمقتضاه فنغضب الله ونغضب الناس، فقد أخرج الإمام أحمد فى مسـنده وأبو داود فى سننه رحمهما الله مـن حديث عطية بن عروة السـعدى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "إن الغضب من الشـيطان، وإن الشـيطان خُلِقَ من النار، وإنما تُطفأُ النار بالماء فإذا غضب أحدكم فليتوضأ".

والله يرفع بالماء أقوامًا ويخفض به آخرين:

نعم.. لمكانة الماء كنعمة رئيسة خلقها الله عز وجل وجعل لها صفـات عديدة وإمكانات فريدة كالتطهيـر فالماء طهور مُطهِّـر وكذلك الإغراق فالمـاء أيضًـا مغرق، فقـد رفع الله بـه أقوامًا وخفض به آخرين.. ويظهر ذلك فيما يلى:

كل متطهـر لله بهذا الماء يحبه الله بل إن الله قد أنزل قرآنا يتلى ويتعبد به فى أهل قُباء الذين كانوا يتطهرون بالماء، قال عز وجل: ﴿لَّمَسْـجِدٌ أُسِّـسَ عَلَى التَّقْوَى مِـنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيـهِ فِيـهِ رِجَالٌ يُحِبُّـونَ أَن يَتَطَهَّـرُواْ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِيـنَ﴾ (التوبـة: ١٠٨) بل يسـبب إحسـان الوضوء بالماء لأصحابه رِفعة عظيمة فى الآخرة حيـن يرد المؤمنون المتوضئون على رسـولهم ﷺ الحوض ويدخلون خلفه الجنة، قال ﷺ فيما رواه أبـو هريرة رضى الله عنـه: "إِنَّ أُمَّتِي يُدْعَوْنَ يَـوْمَ القِيَامَةِ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ الوُضُوءِ، فَمَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يُطِيلَ غُرَّتَهُ فَلْيَفْعَلْ".

وسـقى الماء – سـيّما عند ندرتـه – له ثواب عظيم ويكفى أن نعلم أن الله عز وجل غفر لبغى مـن بغايا بنى إسـرائيل سـقت كَلبًـا كاد يقتله العطش فشـكر الله لها فغفر لها فانظروا كيف كان لسـقى الماء رحمة من المرأة بالكلب سببًا فى تحويل وجهتها من النقيض إلى النقيض!

والله يعاقب بالماء آخرين:

كما فعل الله سبحانه بقوم نوح ممن أشركوا به وسـخروا من نبيّه نوح عليه السلام ومنهجه ورفضوا دعوته فكان العقاب بالماء من السماء ومـاء مـن الأرض فـى أكبـر طوفـان شـهدته الأرض، قـال عـزّ وجل:﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّـمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ وَفَجَّرْنَـا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾ (القمر: ١١-١٢)

وكما فعل الله بأشـهر طاغية شهدته الأرض وهو فرعون ومن سانده من جنوده فى محاولة حثيثة لإيذاء المؤمنين بقيادة نبى الله موسـى عليه السلام، فقد ظل فرعون يفاخر بجريان النيل مـن تحته كما أثبت القرآن:﴿وَنَـادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِـهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْـسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ (الزخرف: ٥١) فأجـــرى اللـه المـــاء مـن فوقـه، قال تعالى:﴿فَلَمَّا آسَـفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (الزخرف: ٥٥)، وقال سبحانه:﴿فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُـودَهُ فَنَبَذْنَاهُـمْ فِى الْيَمِّ فَانظُـرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾ (القصص: ٤٠)

وختامًا فقد كان رسـول اللـه ﷺ يفرح بنزول المطـر ويكشـف بعـض جسـده ليصيب منه فلما سـئل عن ذلـك كان يقول عن ماء المطر: "إنـه حديث عهـد بربه"... فالحمـد على نعمائه ونسـأله تعالـى أن يديم علينا عطـاءه ويوفقنا سبحانه لمرضاته. ■



الكلى

معمل إلهى لتنقية سموم الجسم

في هذا الملف سنقوم بإعطاء إشارات ضوئية سريعة على هذا الجهاز الخطير بجسم الإنسان من أجل أن نلفت نظر الإنسان إلى ما ينطوى عليه جسمه من أجهزة دقيقة جدًا، ومعرفة تركيبها ووظائفها الأساسية والمحافظة عليها وكيفية التعامل معها، فأنت إذا اشتريت أجهزة لبيتك أو مصنعك فإنك تقرأ عنها وتأخذ الدورات والتدريبات حتى يمكنك التعامل معها والمحافظة عليها، فأجهزة جسمك أولى بذلك وصدق رب العزة القائل: ﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ (الذاريات: ٢١)

بقلم د. على فؤاد مخيمر

رئيس مجلس الإدارة

عضو الهيئة العالمية للإعجاز العلمى فى القرآن والسنة

ومع التقدم العلمى والتكنولوجى، والذى كان الطب من أكبر المجالات التى استفادت منه لم تعد أمراض الكلى بمثل خطورتها من قبل وتعددت وسائل مواجهتها والتغلب عليها مهما كانت درجة تعقيدها حتى الفشل الكلوى الذى كان قد أصبح حديث المدينة وبات الجميع يخشونه ويتحدثون عنه تصدى له العلم الحديث وقهره.

فجهاز التصفية بجسم الإنسان يتمثل فى الكليتين (المصنع) والحالبين (الناقل) والمثانة البولية (الخزان)؛ والكُلى عضو لازم لاستمرار الحياة وإذا توقفت الكُليتان عن العمل فسوف تنتهى حياة المريض بعد أيام قليلة.

والوظيفة الرئيسة للكلى - كما هو معروف - هى تكوين البول بكميات مناسبة تكفى لتنقية الدم فى جسم الإنسان واستخراج كل ما هو ضار.

ومما هو جدير بالذكر فى هذا المجال أنه إذا توقفت إحدى الكليتين عن العمل بسبب المرض أو الإصابة أو عن طريق الاستئصال الجراحى فإن الله جلت قدرته يعوض الجسم البشرى عن ذلك بتضخم الكلية المتبقية وزيادة أنسجتها وكفاءتها حتى تصبح قادرة على القيام بنفس كمية العمل الذى تقوم به الكليتان فتبارك الله أحسن الخالقين.

البول: هو السائل الذى تستخلصه الكليتان من الدم وتفرزانه عبر الإحليل إلى خارج البدن ويبول الإنسان البالغ (١- ٥ لترات) يوميًا فى الأحوال العادية.

ويتكون البول من ماء أكثر من ٩٥٪، وبولينا ٣٪، وفضلات ٢٪. ويضم كريات دموية وخلايا ميتة وبروتينات وربما احتوى البول على فضلات أخرى كالجراثيم والفيروسات والطفيليات وهى تشكل خطرًا كبيرًا من ملامسة البول وربما لهذه الأسباب مجتمعة اعتبر البول نجسًا ووجب التطهر منه لأنه مصدر خطير من مصادر العدوى ببعض الأمراض.

من رحمة الله تعالى أنه فى حال توقف إحدى الكليتين فإن الأخرى تتضخم لتقوم بعملها

ومن الحِكم العظيمة للسنة المطهرة أنه يندب للرجل بعد التبول تمرير ظهر إبهام يده اليسرى من منطقة الدبر (العجان) إلى نهاية مجرى البول حتى يستبرئ من بوله فقد يتبقى شىء من البول فى المجارى البولية فيخرج عند الحركة لئلا يخل بطهارة الجسم والثوب وبسببه تفسد الصلاة.

الوصف التشريحى للكلى

الإنسان الطبيعى يمتلك كليتين متساويتين فى الحجم تقريبًا ومتشابهتين فى الشكل والصفات، وتقع كل كلية فى بيت الكلى وهى فجوة مهيأة لكى تسكن فيها الكلية حتى تكون فى مأمن من الخبطات والضربات التى قد يتعرض لها الإنسان وتقع على جانبى العمود الفقرى من ناحية الظهر وتحيط بكل من الكليتين كمية كبيرة من الدهون، وهذه الدهون تحيط بها من كل جانب كأنما هى مخدات ليستريح عليها نسيج الكلى ويحتمى من الصدمات.

والدهون تعمل على تثبيتها فى مكانها أثناء المشى والجرى واللعب والقفز والنوم ولعب الرياضة... وغير ذلك.

ويختلف حجم الكلية ووزنها باختلاف العمر ومرحلة النمو وتبلغ تمام نموها بانتهاء مرحلة البلوغ، ومن الطريف أن كُلية المرأة أصغر حجمًا وأقل وزنًا من كُلية الرجل.

والكلية اليسرى فى الجنسين أكبر حجمًا من اليمنى وتقع الكلية اليسرى أعلى من الكلية اليمنى.

ومتوسط حجم الكلية الطبيعية يبلغ (١١،٥سم)

فـى الطول و(٦سـم) فى العرض، أما السّـمُك فيصل إلى (٣,٥سم)، والوزن الطبيعى للكلية هو (١٥٠جرامًا).

وإذا أخذنـا مقطعًا طوليًا للكليـة يتبين لنا أنها تتكـون مـن جزءيـن رئيسـين: الخارجى يسـمى بالقشـرة ونجـده داكن الإحمـرار لكثـرة الأوعية الدمويـة التى تغذيـه، أما الداخلـى (النواة) فهو أقل إحمرارًا ودموية، ويخرج من هذا الجزء حوض الكلى الذى ينتهى فى أعلى الحالب الذى يشـكل الطريـق الذى يأخذه البول بعد تكوينه فى الكلى حيث يتساقط نقطة بعد أخرى عن طريق الحالب ليصل إلى المثانة البولية.

والكُلى البشـرية تحتوى علـى مليون وحدة أو مليون نفرون يعمل كمصنع للتصفية والترشيح وإخراج السـموم من الجسـم، وكل نفرون قادر علـى تكوين البـول بنفسـه، فمن عظمـة الله تعالى إذا فسد أحدها بسبب المرض أو الإصابة فـإن ذلك لا يؤثـر فى وظيفة الوحـدات الأخرى وهذه النفرونات (وحدات التصفية) فى الكليتين لـو صف بعضهـا إلى جانب بعـض لبلغ طولها مائـة وسـتين كيلو متـرًا لذلك يجـرى الدم فى الكليتيـن بطريقة يزيد طولـه على مائة كيلو متر فى اليوم الواحد.

فالكليـة مصفـاة عاقلـة كمـا وصفها بعض العلمـاء تأخـذ نسـبًا نظامية وما بقـى من هذه النسـب النظامية من نسـب زائدة من سكريات وأملاح, ومن بقايا أدويـة فإنها تطرح فى البول فيتغيـر لونه, فلأن هـذا الدواء مـادة غريبة فإن الكلية تطرحها مباشرة.

سـبحان الخالـق تعمل الكلى فـى صمت بلا كلل أو ملل وبلا مقابل وبلا أجر وبلا تعطيل عن العمل، فالإنسان ينام ويعمل ويسافر وغير ذلك مـن الأعمـال المختلفة والكلـى تعمل بصمت وهدوء.

وهذا ما أشـار إليه النبى صلى الله عليه وسلم حينمـا يخرجُ من بيت الخـلاء كان يقول: "الحمد الله الـذى أذهب عنى الأذى وعافانى" أخرجه ابن ماجه عن أنس.

الكلى وصفها العلماء بمصفاة الجسم العاقلة لأنها تعمل بلا كلل أو ملل

فهـذا سـبق نبوى علمـى علمه الله سـبحانه وتعالـى للنبـى ﷺ قبـل أكثـر مـن ١٤ قرنًا من الزمان ويأتى العلم فى القرن الحادى والعشـرين ليثبت مقولة الرسـول ﷺ، وصـدق رب العزة: ﴿وَمَـا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُـوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ (النجم:٣،٤)

الدورة الدموية الكلوية

الشـرايين الكلوية التى تغـذى الكلى تعتبر من أكبر وأوسع وأقوى الشرايين فى الجسم البشرى وهى تنبع مباشرة من الشريان الرئيسى للجسم (الأورطـى) فالكلى أكثر الأعضاء تغذية بالدم فى الجسم البشرى؛ إذ إن كمية الدم التى تصل إليها تزيد على عشـرين ضعفًا مـن الدم الوارد إلى أى عضو آخر فى الجسـم البشـرى بمـا فيها القلب والكبـد فمن منا يصُدق أن الدم بكامله يمر فى الكليتين سـتًا وثلاثين مرة فى كل أربع وعشرين ساعة.

والحكمـة الإلهية فى هذه الكميـات المهولة من الدم الذى تصل إلى الكليتين ليسـت لتغذية أنسجة الكلى فقط وإنما الغرض الأكبر هو إفادة الجسـم البشـرى كله بالتنقية الكاملة لكل الدم الموجود فى الدورة الدموية.

الحالـب: هو عبارة عن أنبوبة طولية طولها (٢٥ سم) فى الشخص البالغ الطبيعى ويبدأ الحالب عند حـوض الكلى أعلى وينتهى أسـفل باختراق الجـدار الخلفـى للمثانـة بطريقـة ربانيـة لعمل صمـام أمان لعدم ارتجاع البـول من المثانة إلى الكلى مرة أخرى.

المثانـة: هـى عبارة عن بالون مـن العضلات،

ويمكنهـا الانتفـاخ والانكمـاش، حيـث تتمدد لتسـع البول المتجمـع ثم تنقبض أثنـاء عملية التبول لتفرغ ما بها من بول.

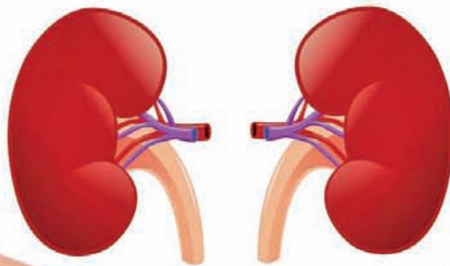
هذا الوعاء زوده الله بأعصاب بجدرانه فإذا امتلأ تنبهت الأعصاب وأرسـلت إلى النخاع الشـوكى رسالة أنه قد امتلأ والنخاع الشوكى بدوره يرسل أمرًا إلى عضلات المثانة فتتقلص.

ويأتى أمر ثانٍ إلى فتحتها السـفلى فتسترخى العضلة التى تحكم إغلاقها وتنفتح وهذه الأوامر لا تنفـذ إلا إذا جاءتها إشـارة من الدمـاغ لتنفيذ الأمر فلـو أنك فى موطن حسـاس كاجتماع أو محاضرة وامتـلأت المثانة وجاء الأمر من النخاع ونُفـذ الأمـر فما موقف الإنسـان وما منظره؟ ولـو أن الدمـاغ لـم يوافق واسـتمر علـى عدم الموافقة وبـدأ البول يرجع فـى الحالبين ليصل إلى الكليتين عندها يحدث خطر تسـمم الدم كله وعندئذ لا ينتظر النخاع الشـوكى موافقة الدماغ بل يأمر عضـلات المثانة فتتقلص ويأمر عضلة الفتحة السفلية فتسـترخى ويخرج البول حفاظًا علـى صحة الإنسـان وصدق رب العـزة: ﴿صُنْعَ اللَّـهِ الَّذِى أَتْقَنَ كُلَّ شَـيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ (النمل: ٨٨)

مجـرى البول: وهو عبارة عن أنبوبة ممتدة من المثانة إلى الخارج وتنتهى بفتحة خارجية ويختلف الطـول فى الإناث عنه فى الذكـور ففى الإناث قصير جدًا نحو (٦ سـم)، أمـا فى الذكور فيصل إلى (٢٠ سم) فى الشخص البالغ.

إعجاز نبوى علمى:

وهنـا حكمة نبوية وردت فى الأحاديث النبوية فـى بول الطفل الرضيع الذكر حيث ذكر رسـول الله ﷺ "أن بوله لا يغسـل (وإنمـا يرش بالماء) ما لم يأكل الطعام بخلاف الأنثى فبولها يغسل وكثيـر من الأبحـاث أثبـت أن من النـادر وجود البكتيريا فى جهـاز البول للذكر لبعد فتحة البول عن فتحة الشـرج وانتقال البكتيريا والجراثيم من خلالها، أما مجـرى البول فى الأنثى فهو قصير



ومتصل بالمثانة وقرب فتحة مجرى البول من فتحة الشرج والمهبل، فمن السهل انتقال البكتيريا إلى المثانة فى الأنثى والذى يسببه أيضًا أن هناك بكتيريا القولون تعيش فى القولون طبيعًا فإذا انتقلت إلى أى مكان آخر تسبب التهابات شديدة وخطيرة فهذه البكتيريا تنتقل إلى مجرى الأنثى مما يسبب العدوى، حتى نلاحظ أن لون ورائحة بول الأنثى الرضيعة مصفر وكريه فوجب غسله، وكذلك أثبتت الأبحاث أن إفرازات غدة البروستاتا فى الذكر لها تأثير قاتل للبكتيريا.

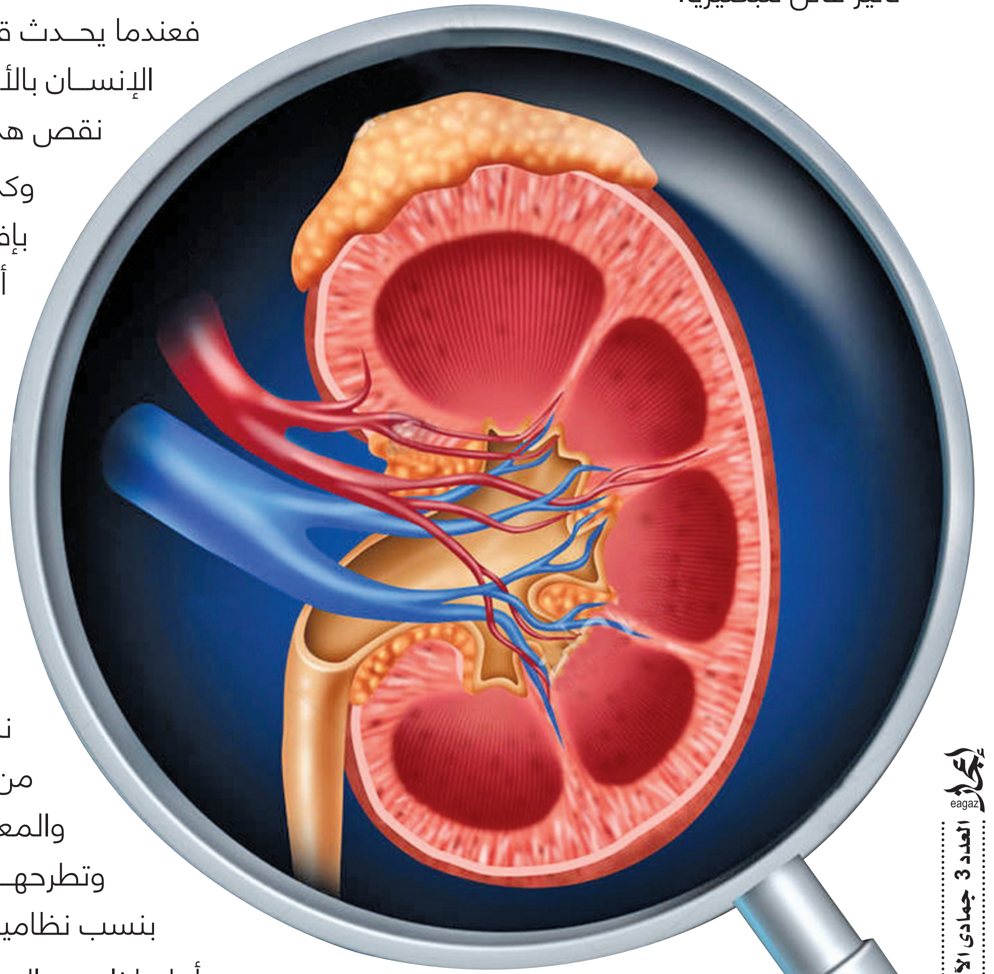
إصابة الكلى وتأثيرها على الجسم

إن الخلل فى وظائف الكلى يؤثر فى جميع أجزاء وأعضاء الجسم؛ فالكلى لا تعمل كمرشح فقط يخلص الجسم من السموم والمواد الضارة والسوائل الزائدة عن حاجته وإنما تعمل كغدة صماء.

والغدة الصماء هى الغدة التى تفرز موادَّ مؤثرة على الدم مباشرة، فعلى سبيل المثال تفرز مادة الإيروثروبيوئين التى تنشط النخاع العظمى وتعمل على تكوين كرات الدم اللازمة للتجديد والحفاظ على نسبة كرات الدم الحمراء ثابتة.

فعندما يحدث قصور فى الكلى يصاب الإنسان بالأنيميا المزمنة نتيجة نقص هذه المادة.

وكذلك تقوم الكُلى بإفراز مواد وهرمونات أخرى حيوية للأجهزة فإذا حدث قصور فى وظائف الكُلى سواء كمرشح أو كغدة صماء فإن جميع أعضاء الجسم يتأثر؛ فالكلية مصفاة عاقلة كما وصفها بعض العلماء تأخذ نسبًا نظامية وتأخذ من الدم المواد السكرية والمعادن والبروتينات وتطرحها فى الوريد الخارج منها بنسب نظامية.



وأما ما زاد من السكريات على حاجة الدم فيطرح فى البول، فسبحان الله العظيم الذى جعل الكلية تعمل بصمت وبلا مقابل وبلا تعطيل ولا كلل.

فلو أن الكلية توقفت عن العمل وارتفعت نسبة البولينا فى الدم ماذا يحدث؟ يتشنج



الكلية أعقد جهاز فى جسم الإنسان بعد الدماغ

الإنسان وتضعف ذاكرته ويختل عمله وإذا استمر ارتفاع نسبة البولينا يموت الإنسان فورًا.

التحكم فى ضغط الدم؛ فالكلى تعد من أهم نقط المراقبة لضغط الدم وكذلك من أهم مراكز السيطرة عليه فعند انخفاض ضغط الدم لسبب أو آخر تفرز الكلى هرمون "الرنيين" الذى ينشط مجموعة من التفاعلات الكيمائية التى تؤدى إلى انقباض الشرايين الطرفية وزيادة ضخ الدم من القلب، مما يرفع ضغط الدم وبالعكس عند ارتفاع ضغط الدم عن المعدل الطبيعى تفرز الكلى بعض المواد التى تؤدى إلى اتساع الشرايين الطرفية حتى تستوعب كمية أكبر من الدم وتخفض من الضغط.

وكذلك الكلى لها دور مهم فى تنشيط فيتامين "د" المسئول عن تنظيم امتصاص الكالسيوم من الأمعاء وترسيبه فى العظام بطريقة صحيحة وإفراز الزائد منه عن طريق الكلى وغيرها، وهكذا اكتسبت أنسجة الكلى أهمية قصوى فى تنظيم حركة الكالسيوم بصفة عامة وتركيب العظام بصفة خاصة.

إن أعقد جهاز فى الإنسان بعد الدماغ هو الكلية ومن هنا كان شكر النعمة العظمى على صحة البدن واجبًا على الإنسان كما روى أنه كان عليه الصلاة والسلام إذا خرج من بيت الخلاء يقول:"الحمد لله الذى أذهب عنى الأذى وعافانى".

إن هذه الكُلى العجيبة لا يدرك أكثر الناس أهميتها ولا يقدرون حق من خلقها لهم حق قدره إلا إذا تعطلت -لا قدر الله- عن العمل وفشلت فى القيام بوظائفها المختلفة.

ولقد كان الموت هو النتيجة الأكيدة للشخص الذى تتعطل كليتاه عن العمل وذلك قبل اختراع أجهزة غسيل الكلى قبل ما يقرب من ستين عامًا. وللعلم إن أجهزة غسيل الكلى الحديثة لا تقوم إلا بوظيفة واحدة أو وظيفتين فقط من وظائف الكلى العديدة التى شرحناها آنفًا.

أخى القارئ: إذا أردت المزيد من معرفة نعم الله عليك وأنت سليم معافى قم بزيارة إلى قسم المسالك البولية فى أحد المستشفيات لترى العجب العُجاب لمن يعانون مشكلات فى الكلى والمثانة والعضلات المتحكمة فى البول لتشكر الله على هذا الوضع الدقيق والأنيق والنظيف والمبدع للكليتين والحالبين والمثانة وتجميع البول وإخراجه.

والآن نستعرض مجموعة من المتاعب الصحية الشائعة للكلى وما يمكن أن نفعله لتخفيفها أو القضاء عليها بوسائل طبيعية على رأسها الاستعانة بالأعشاب.

أمراض الكلى والجهاز البولى

التهاب الكلى: التهاب الكلى له نوعان: حاد ومزمن.

الحاد: يحدث من التعرض للبرد أو الزكام أو قد يكون أحد مضاعفات مرض آخر مثل الحمى والتهاب اللوزتين وتقرح الحلق.

الالتهاب المزمن: وهو يعقب الالتهاب الحاد وتظهر أعراض المرض فى شكل إحمرار البول وانتفاخ خفيف حول العينين وأحيانًا يصاب المريض بالقىء والدوار وترتفع درجة الحرارة وصداع وجفاف الجلد وألم بالظهر والمنطقة القطنية من جانب البطن ويكون البول معكرًا لوجود الدم والصديد والزلال به.

كيف تقى نفسك التهاب الكلى؟

١- تدفئة المريض جيدًا وأن يلزم الفراش مع تعاطى السوائل وعصير الفواكه واللبن بكثرة.

٢- كان من الشائع أن يطلب من مريض الالتهاب الكلوى التقليل من تناول المواد البروتينية كاللحم والسمك وكان يمنع تمامًا



مـن تنـاول الملـح إلا أن النظـرة تغيـرت الآن فالبروتينيـات ذات فائـدة كبرى فـى بناء التالف من خلايا الجسـم وأنسجته وكذلك تناول الملح أصبح مطلوبـًا فى حالات الالتهابات بالنسـب المحسـوبة إلا فى حالات الانتفاخات بالجسـم وتحت العينين فإنه يمتنع تناول الأملاح.

٣- شـرب مغلـى العرقسـوس وكذلـك غلى حبوب الفاصوليا وكذلك مغلى الشـمر ويشرب المريض فنجانًا واحدًا ثلاث مرات يوميًا.

حصاة الكلى: تتكون الحصوات عادة من تراكم الأمـلاح الموجودة فى البول على نواة من الدم أو المخـاط أو الخلايا وتتكون عـادة من حامض البوليـك أو أوكسـلات الجيـر أو الفوسـفات، ويسـاعد على تراكم هذه الأملاح عدم النشـاط وتركز البول نتيجة عدم تناول كمية مياه وسوائل كافية فى اليوم وكذلك الاقتصار على تناول نوع واحد من الطعام.

فاللحـوم تكون حصـاة حامـض البولى وهى حمراء وملساء صلبة.

كمـا يؤدى تناول النباتات والاقتصار عليها إلى تكون حصوات الفوسـفات وهى حصوات قابلة للتفتـت غيـر خشـنة ذات لون أبيـض أو رمادى وتظهـر أعراض المرض فى صورة آلام شـديدة (المغـص الكلوى) ثم تنتشـر الآلام إلى أسـفل البطن وحتى الأعضاء التناسلية.

وهناك بعض الوصفات التى تؤدى إلى نتائج جيدة فى تفتيت الحصاة منها:

- مـزج حبـة البركـة بعسـل النحل ثم شـرب المزيج.

بهذه الطرق تقى نفسك التهاب الكلى.. وعدوى الجهاز البولى



وكانت النتيجة مبهرة مما يعنى أن النص القرآنى ليس معجزًا فى آياته فحسب بل حتى الكلمة بذاتها معجزة، وكيف أن الله تبارك وتعالى نبهنا إلى اختلاف ألوان العسل فظهرت وتجلت مع البحث العلمى عظمة قرآننا العظيم وما به من كنوز كامنة لا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى.

احتباس البول: هو عدم قدرة الشخص على التخلص من البول مع امتلاء المثانة به، ولهذه الحالة عدة أسباب منها وجود عائق مثل تضخم البروستاتا أو وجود ورم فى منطقة المثانة أو التهابات أو وجود جسم غريب فى مجرى البول إلا أن هناك حالات تحتاج إلى تدخل جراحى ولكن هناك حالات بسيطة تنفع معها الوصفات الطبيعية نتيجة التجارب مع المرضى وهى:

يقطع البصل شرائح مستديرة أو يفرم وتسخن الشرائح أو المفروم تسخينًا جافًا وتستعمل للتلبيخ فوق موضع المثانة أسفل البطن فوق منطقة العانة.

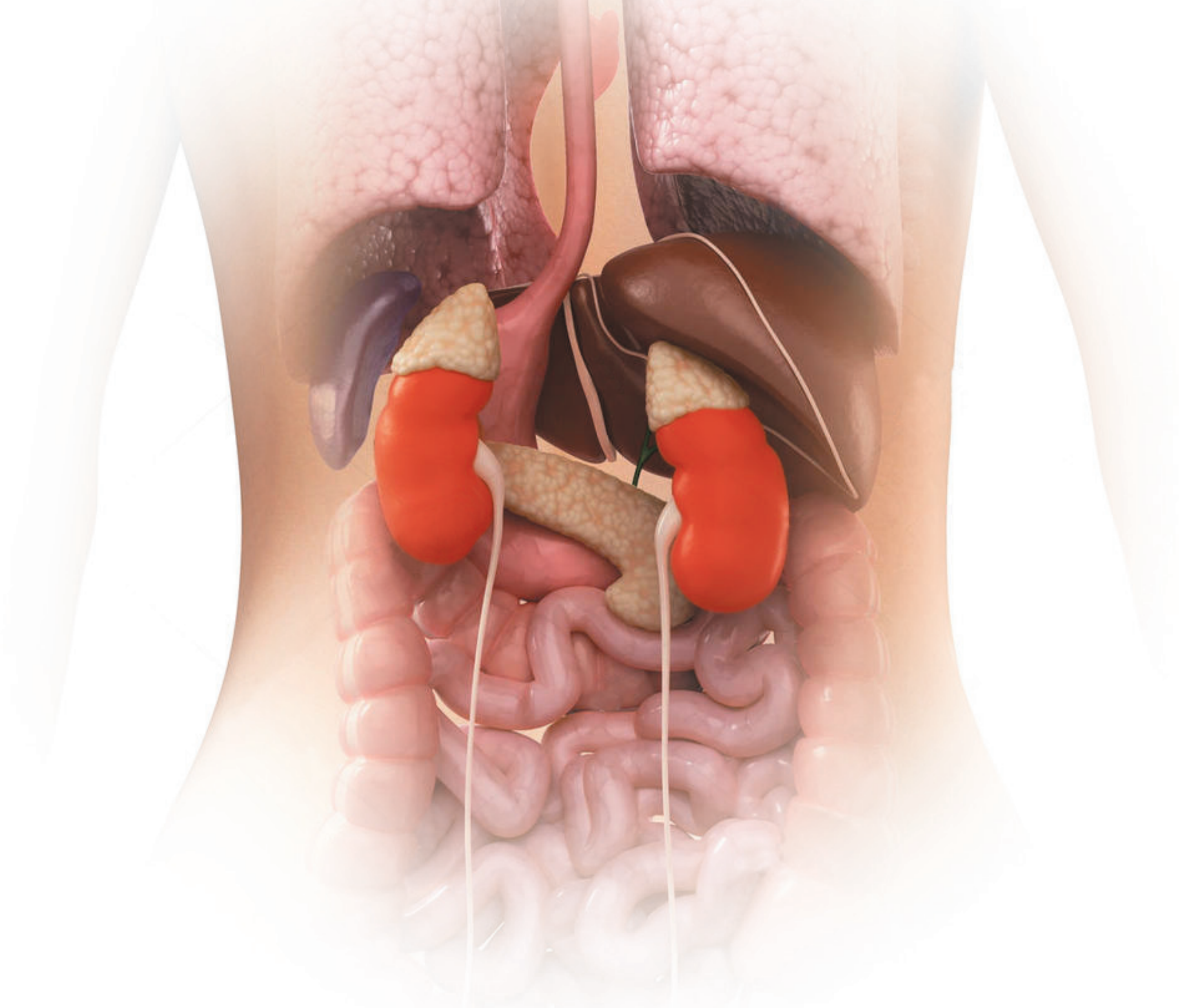
سلس البول (التبول اللاإرادى): قد يخرج البول من المثانة إلى الخارج فجأة ودون إرادة الشخص فلا يملك الإنسان إيقافه فهذا يعنى وجود اضطراب فى الجهاز العصبى وليس مرضًا فى المثانة نفسها وقد يحدث نتيجة لوجود ضغط على المثانة وهو أكثر بين النساء نتيجة لضغط الرحم المتضخم فى المراحل الأخيرة من الحمل وعلاجه بالوصفات الطبيعية عن طريق نقع الحمص فى خل لمدة ثلاثة أيام ثم يأكله المريض ويشرب الخل المنقوع فيه الحمص.

الفشل الكلوى: هو الفشل الوظيفى الذى يصيب الكلى فتصبح غير قادرة على القيام

- يأخذ المريض بيضة ويزيل بياضها ثم يضع نصف جرام من النشادر على صفارها ويضعه على نار هادئة ثم يضع على الخليط عسل نحل ويشرب منه على الريق ثلاثة أيام.

شراب العسل يعالج تكوين الحصى:

لقد أثبت العلم الحديث والتجارب على أنواع مختلفة من العسل كعسل السدر وعسل متعدد الأزهار.. وغيرها أن العسل متعدد الأزهار غنى بالمواد المثبطة لتشكل الحصوات الكلوية على خلاف عسل السدر وغيره وهذا فيه إعجاز لقول رب العزة ﴿وأوحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ (النحل:٦٨). فأخذ البحث العلمى بالبحث فيما ورد بالقرآن وركز على اختلاف الألوان واستعمال شراب العسل مذابًا فى الماء بدل لعق العسل



بوظيفتها ويطلق لفظ الفشل عندما تكون نسبة قيام الكلى بوظيفتها أقل من (١٠٪) وبمعرفة السبب مبكرًا يمكن إنقاذ الإنسان من الفشل الكلوى، والفشل الكلوى نوعان حاد ومزمن.

أما الحاد: فيحدث فى خلال دقائق أو ساعات وهذا يمثل صدمة للكلى نتيجة لأسباب مختلفة أو أمراض أخرى مثل النزيف الحاد والجفاف وفى الغالب تعود الكلى لوظيفتها من جديد لأن نسيج الكلى يبقى بدون تغير باثولوجى.

وأما الفشل الكلوى المزمن: فإن نسبة الإصابة به فى مصر والعالم قد زادت إلى الضعف نظرًا إلى التلوث البيئى نتيجة التقدم الصناعى.

وطبقًا لإحصائيات مراكز الكلى الصناعية فى مصر فنسبة الإصابة تتجاوز (٢٠٠) فرد لكل مليون ويرجع ذلك إلى أسباب كثيرة منها انتشار البلهارسيا والتى تشكل (٣٠٪) من أسباب الإصابة، التلوث البيئى ونسبته (٣٠٪)، والضغط والسكر وأمراض الكلى والمسالك وهى مسئولة عن (٤٠٪)، وهذا المرض له أسباب كثيرة أخرى، وله طرق علاج كثيرة ولكن حسبى هذه الإشارة حتى لا يطول بنا المقام.

وخلاصة القول: إذا اختل عمل الكلى فى الترشيح وتنظيم مكونات البول والدم احتاج الإنسان إلى عمليات غسيل الدم باستمرار وهذا شىء مكلف ومجهد -كفى الله الكثير من عباده أعباءه المادية والنفسية والصحية والاجتماعية- لذلك كان عمل الكلى من العمليات المعجزة فى جسم الإنسان وعلى العبد أن يحمد الله على هذه النعمة التى تساوى ملايين الملايين من الدولارات ولا تكافأ بمال الدنيا.

نصائح للوقاية من عدوى الجهاز البولى

١- تناول كميات وفيرة من الماء يوميًا فى حدود لترين للمساعدة فى طرد الجراثيم المعدية للخارج مع البول.

٢- شرب عصير التوت له تأثير فعال فى

مقاومة وعلاج عدوى المثانة البولية ولذا أنتجت بعض شركات الدواء عقارًا من التوت وهذا يرجع إلى احتواء التوت علــى مواد تحمى جدار المثانة فلا تستطيع البكتيريا غزوه.

٣- البقدونــس يمتاز بتأثير خفيف كمدر للبول ومنظف لمجرى البول من الجراثيم والرواسب.

أثر التدخين فى جهاز البول

لا يســلم جهاز البول من الأضرار التى يسببها التدخين فكل المواد الضارة الموجودة فى دخان التبــغ تنتقل إلى دم المدخــن فيحملها معه إلى جميع أجزاء الجســم وبما أن الكلى تفرز جزءًا من المــواد الســامة الموجــودة فى الــدم بما فيها المــواد المســرطنة وعنصر البولونيوم المشــع وتطرحهــا مع البول فإن جهــاز البول يبقى بحالة تماس دائم مع تلك المواد الضارة لتجمع البول فى المثانة لعدة ســاعات كل يوم، مما يســاعد على إصابة جهاز البول بالأمراض والسرطانات.

الصيام ينقى الكلى والمسالك البولية

جــاء العلــم الحديث لكــى يفصح عــن الإعجاز العلمى فــى قوله:﴿أَيَّامًا مَّعْـدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُـم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَـفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّـنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ..﴾ (البقرة: ١٨٤)

وتجلــت هذه الفوائد واتضح جليًا تأثير الصيام علــى مختلــف أجهزة الجســم وأعضائــه ومنها الجهــاز البولى، فالصوم يــؤدى إلى تنقية الكلى والمســلك البوليــة ويمنع تكويــن الحصى أثناء الصيــام مــع أن البعض يعتقــد أن الصيام يؤثر فى مرضى المســالك البوليــة وخصوصًا الذين لديهــم قابليــة لتكويــن الحصــوات أو الذيــن يعانون من فشــل كلوى فينصحــون مرضاهم بالفطــر وتنــاول كميــات كبيــرة من الســوائل وهذا الذى ينصح به مرضى المســالك بشــرب كميــات كافية من الســوائل خــلال اليوم، لكن أثبتــت الأبحــاث العلميــة خلاف ذلــك وتحليل ذلــك هو أن معــدل الصوديوم يرتفــع فى الدم وينخفــض فــى البــول أثنــاء الصيــام، وهو ما يمنع الكالســيوم من تكويــن بلورات الحصوات التــى يزيدها معدن الصوديوم حــال خروجه فى البــول، إضافة إلى حصوات الكلى لا تتكون ولا تلتــف إلا حــول نــواة بروتينية وهو مــا قد ثبت عمليًــا أنه لا يمكن حدوثه فى نهار رمضان وفى أثنــاء الصيام لأن عملية الهضــم والامتصاص تتوقف ولا يعمل ســوى عملية التغذية الذاتية، فالصيام يســاعد على عدم ترســب أملاح البول التــى تكون حصــوات المســالك البولية، وكما أن الصيــام يــؤدى إلى زيــادة مــادة البولينا فى الدم التى تســاهم فى عدم ترسب أملاح البول التى تكون حصوات المســالك البولية ومن هنا ينصــح مرضى المســالك البوليــة ومن يعانون مــن تكرار تكــون الحصى ينصحــون بالإكثار من شــرب الســوائل بين الإفطــار والســحور نتيجة لزيادة نســبة الأمــلاح والبروتينات فى الجســم بعد الإفطار وذلك لتحقيق التوازن فى الجســم مــع النصح بالابتعاد عن بعض المأكولات التى تســبب للمريــض ارتفاعًــا فى بعــض مكونات الــدم والتى بدورهــا تؤدى إلى ترســب الحصى لديــه كما ينصــح هؤلاء بعدم التعــرض للحرارة الشــديدة وتجنب بــذل المجهود الذى يؤدى إلى فقدان كمية الماء بالجسم ويتعين عليهم كذلك تحديد كميــة البروتينات الموجــودة فى اللحوم ومــادة الأوكــزالات الموجودة فى المكســرات والمشــروبات المنبهة كالشاى والقهوة وتقليل كميــة الملح والســكر فــى الطعام مــع الإكثار من تناول الخضــراوات والفواكه الطازجة وذلك حسب نصيحة الطبيب المعالج.

هذا وما ذكرته عن عظمة هذا الجهاز ما هو إلا غيض من فيض وقليل من كثير حتى يُلفت نظر الإنســان إلى ما ينطوى عليه هذا الجهاز الدقيق المتقــن الذى ينفى عنــك الأذى والضرر والذى يحــار العقــل فى فهمــه قبل أن يعــرف طريقة عملــه، وصدق الله: ﴿صُنْعَ اللَّـهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ (النمل: ٨٨) ■

الولادة..
مشهد يجسد وجوه الإعجاز



د. محمد السقا عيد
باحث بالهيئة العالمية للإعجاز العلمى فى القرآن والسنة

فى الماضى كانت الولادة عملية شديدة الخطورة لدرجة أن بعض حالاتها كانت تنتهى بوفاة الأم أو الجنين أو وفاتهما معًا. كما كانت حمى النفاس منتشرة بين الوالدات.

ولكن بحمد الله تعالى وفضله ثم بفضل التقدم العلمى الحديث فى مجال الطب والتعقيم أدى إلى خفض مضاعفات الحمل والولادة إلى حد كبير.

ولعل ما دفعنى إلى الكتابة فى هذا الموضوع هو حرصى الشديد على نقل جانب يسير من الإعجاز الربانى فى عملية "التوليد" للقارئ العزيز. تذكرته

وتأملته فى لحظات قليلة عندما دعيت لمساعدة فتاة فى العقد الثالث من عمرها فى ولادتها . وبرغم أن هذه ليست هى المرة الأولى لى ولا المائة من نوعها فإننى وقفت مشدوهًا أتأمل كل حركة وسكنة للجنين، وكل انقباضة للرحم إلى أن تمت عملية طرد الجنين من رحم أمه بطريقة فسيولوجية منظمة تستدعى منا أن نحنى الجباه لخالق الموت والحياة.

وهكذا خرج المولود إلى حياتنا الدنيا باكيًا وكأنه يعلم مدى الشقاء والعناء الذى سيلاقيه فى هذه الدار.. وصدق الإمام الشافعى:

ولدتك أمك يا بن آدم باكيًا

والناس حولك يضحكون سرورًا

فاعمل ليوم أن تكون إذا بكوا

فى يوم موتك ضاحكًا مسرورًا

إن الوضع هو نهاية الحمل عن طريق خروج الطفل من الرحم فى حالة طرد نتيجة للانقباضات المتزايدة للرحم والتى تصير قوية لدرجة تمكنها من طرد الطفل .

ويقرر الطب الحديث أن الولادة نفسها عملية لا دخل لأى إنسان فيها، فهى عملية لا إرادية . فعندما يصل الحمل إلى نهايته ويحين موعد الولادة الذى لا يعلمه إلا الله.. عندما يشاء الله للحامل أن تلد.. ينقبض الرحم على الجنين ليطرده إلى الخارج. ولم يعرف الطب بعد شيئًا عن هذا الانقباض ولا عن الأجهزة التى تشرف عليه .

ولعل ما وصل إليه الطب للآن كلها نظريات لم تصل إلى درجة اليقين العلمى بعد. بهذا تعلم - أخى القارئ - بأن الطبيب أو القابلة يتلخص دورهما فى مساعدة الحامل فى استقبال مولودها وإعداده.. وكما رأينا ونرى أن هناك ملايين الولادات تتم دون الاستعانة بأحد.

وصدق الحق تبارك وتعالى حيث يقول فى الآية ٧٨ من سورة النحل: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.

مراحل الولادة:

تمر عملية الولادة بمراحل ثلاث:

• المرحلة الأولى : "St.stage ١ " اتساع عنق الرحم " Effacement " .

• المرحلة الثانية : "٢nd. stage" ولادة (طرد الجنين من الرحم "Expulsion"

• المرحلة الثالثة: "٣ rd. stage " وتشمل ولادة المشيمة (الخلاص) بأغشيتها

المرحلة الأولى:

قد تستغرق عملية توسيع عنق الرحم ساعتين وأحيانا تمتد إلى ست عشرة ساعة (١٦) ساعة أو أكثر . وفى البداية ينقبض الرحم وتكون مدة كل انقباضة من (٣٠ -٣٥) ثانية . وتحدث هذه الانقباضات كل ١٥ - ٢٠ دقيقة، وتكون هذه الانقباضات لا إرادية بحيث لا تستطيع الأم أن تبدأها أو توقفها أو تجعلها تسرع أو تبطئ.

وتزداد معدل الانقباضات فى هذه المرحلة (١ .st Stage) من الوضع حتى تصير كل دقيقة أو دقيقتين وتستغرق مدة أطول حتى تصل إلى ٩٠ ثانية . ولعله من الضرورى أن نشير إلى تأثير الحالة النفسية على عملية الولادة.. فالعامل النفسى أمر بالغ الأهمية إذ إن الخوف والقلق من أهم أسباب تعسر الولادة.. والرضا والاطمئنان من أهم أسباب تيسير الولادة. وإذا لاحظنا الحالة النفسية للأم فى المرحلة الأولى نجد أنها متغيرة.. ففى البداية تشعر الأم بالراحة أثناء الانقباضات لأن ما انتظرته على مدى تسعة أشهر قد حان موعده.. ولكن بعد عدة ساعات من الولادة وعندما تصير الانقباضات أسرع وأطول فإنها تنشغل عن هذا التفكير بشدة الألم .

المرحلة الثانية:

وقد تستغرق هذه المرحلة عدة دقائق فى الأم المتعددة الحمل إلى نصف ساعة أو أكثر فى أول حمل .

وفى هذه المرحلة يحدث طرد "Expulsion" وفيها تكون الانقباضات اللاإرادية أطول مدة وأقصر مسافة فيما بينها .

وللعلم فإن كمية الضغط على عضلات الرحم والبطن أثناء الولادة على المولود تعادل ما يوازى ٢٥ رطلا تقريبا أثناء كل انقباضة قوية . ومن رحمة الله تعالى أن تحدث انقباضات الولادة متقطعة، لأنه فى كل انقباضة قوية يمنع الدم من الوصول

من خلال المشـيمة للمولود، ولذلك فلو كانت هذه الانقباضات مستمرة فإنها تسبب وفاة الجنين .

ولعل هذا ينبهنا كأطباء إلى خطورة استخدام بعض الأدويـة القابضة للرحم مثل "Oxytocin" التى تجعل الرحـم فـى حالة تشـنج لدرجـة أنها تـؤدى إلى وفاة المولود إذا ما أسيء استخدامها .

ونلاحـظ أنـه فـى كل انقباضـة يظهـر جـزء مـن رأس المولـود، ثـم يختفى هذا الجـزء ثانية بعد زوال الانقباضـة.. ولكن فـى كل انقباضة يزداد ظهور هذا الجزء إلى أن تخرج رأس الطفل كلها حرة خارج المهبل.

وفـى بعـض الحالات لا يحـدث هـذا تلقائيا نظرا لكبـر رأس المولود.. .. إلخ، وفـى هذه الحالات يلجأ أطباء الولادة إلى شـق العجان فى اتجاه فتحة الشرج ليساعد خروج الرأس وليمنع أى تمزق للأنسجة .

ولنعلـم أن ١٩ مـن كل ٢٠ ولادة تكون الرأس فيها هى أول جزء فى الطفل عند الخروج. أما باقى الحالات فقد تكون المقعدة أو أحد القدمين أو الحبل السـرى هى أو ما يخرج من الطفل، وعلى الطبيب أن يتعامل مع هذه الحالات بالمهارة المطلوبة.

وعلـى الطبيب أن يلاحظ الأم والمولود باسـتمرار وإذا حـدث أى قلق على أى منهمـا فعليه أن يتدخل إما بإخراج الجنين بالشـفط (Suction) أو باسـتخدام الآلات كالجفـت "Forceps" وغيـره أو حتى بالتدخل الجراحى عن طريق "العملية القيصرية".

والعمليـة القيصريـة "Cessarian Section" هى عملية تنسـب إلى يوليـوس قيصر لأنه أول من ولد بهذه الطريقة إذ ماتت أمه أثناء الطلق وقام الطبيب عندئذ بشق بطنها وأخرجه منها. وعاش قيصر ليصبح إمبراطور روما.. وأطلق عليه " قيصر" ولهذا نسـبت إليه هذه العملية وهى الآن تجرى بيسر ومهارة فائقة إذا دعت الحاجة إليها .

آلام الطلق

إن آلام الطلق ربما فاقت أى ألم آخر، ولكن لا يكاد الطفـل يخرج إلى الدنيا ويلامس جسـده جسـد أمه حتى ينفرج ثغرها عن ابتسـامة متعبة . ولعل منشـأ الألم فى المرحلة الأولى من الولادة يرجع إلى نقص الأكسـجين لعضلات الرحم بسـبب الانقباض على الأوعية الدموية للرحم .

لا يستطيع أحد تحديد يوم الوضع حتى بأحدث الوسائل الطبية

أمـا فى المرحلـة الثانية من الولادة فـإن المولود فى خروجه من المهبل يصحبه آلام أكثر شـدة وذلك بسبب اتساع عنق الرحم واتساع العجان والمهبل مع محاولة التمزق .

المرحلة الثالثة:

وتبدأ هذه المرحلة مع ولادة الجنين وتنتهى بولادة المشيمة (الخلاص).

ونعنـى بـولادة المشـيمة: انفصـال المشـيمة وأغشـيتها من جـدار الرحـم، وبعـد أن تنفصل هذه المكونـات تطرد من الرحم بفعـل الانقباضات التى تحدثهـا عضلات الرحـم والتى تشـترك جميعها فى هـذه العملية حتـى العضلات الموجـودة فى مكان التصاق المشيمة بالرحم.

ولكـن ينبغـى أن نعلـم أن المشـيمة نفسـها لا تنقبـض ولكـن مـا يحـدث هـو أن مـكان التصاق المشـيمة بالرحم ينكمـش بالتدريج مع كل انقباضة للرحـم حتى تنفصـل نهائيا وتصبح حـرة فى الرحم، وعندئذ تطرد بفعل قوة الطرد التى تحدثنا عنها آنفًا.

وتسـتغرق هذه المرحلة مـن ١٥-٦٠ دقيقة فى كل مـن الأم المتعـددة الحمل وكذلـك الحامل فى أول حمل "Primipara". أى أن متوسـط هذه المرحلة ٣٠ دقيقة .

وباختصار فإنه بعد عملية ولادة الجنين بنحو نصف ساعة ينقبض الرحم إلى حجم صغير جداً بحيث يحدث انفصال بينه وبين المشيمة .

ومـن المعلـوم أنه **لـولا رحمـة الله التـى جعلت الرحم ينقبض انقباضًا شديدًا بعد الولادة حتى يصير مثل الكرة لنزفت النفسـاء حتـى الموت..** ذلك لأن فوهـات دمويـة عديدة تنفتـح بعد زوال المشـيمة وتبقى الأوعية الدموية التى كانت تصل ما بين الرحم

والمشيمة مفتحة وكأنها الجداول والأنهار..

ولـولا هذه الانقباضـات الرحمية الشـديدة لجرت الدماء من النفساء جريان الجداول والأنهار ومن إعجاز الحق سبحانه وتعالى أن نظم عضلات الرحم بطريقة خاصة على شـكل حرف " ٨ " باللغة الانجليزية بحيث تضغط هذه العضلات على الأوعية الدموية وتقفلها . لذا فـإن انقباض الرحم بعد الـولادة يقفل الأوعية الدموية التى كانت تغذى المشيمة .

وبعد الولادة بأربعة أو خمسـة أسـابيع يعود الرحم إلـى حجمه الطبيعى قبل الحمـل. أما بقايا الجزء من المشـيمة فـى جـدار الرحم فإنـه يتحلل وينـزل إلى الخـارج مدممًا فـى البداية ثم أصفـر اللون. وصدق الله العظيم إذ يقول فى آية ٤٧ من سـورة فصلت: ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ﴾.

تيسير سبيل الولادة:

قال الله تعالى: ﴿قُتِلَ الْإِنسَـانُ مَا أَكْفَرَهُ * مِنْ أَيِّ شَـيْءٍ خَلَقَـهُ * مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ * ثُمَّ السَّـبِيلَ يَسَّرَهُ﴾ (عبس ١٧- ٢٠) .

ولعلـه من أحـد المفاهيم التى تشـملها الآية هو أن اللـه تعالى يسَّـر للمولود سـبيله عند خروجه من الرحـم.. هكذا تبدو الرعايـة الربانية للنطفة من بداية كونـه نطفة ثـم بعد اكتمالهـا فى خروجها وتيسـير سـبيلها ثم تنتهى الدورة . ﴿ثـم أماته فأقبره، ثم إذا شـاء أنشـره﴾ (عبس ٢١-٢٢). فتمر بلقطات سـريعة تبدأ بالنطفة وتنتهى بالحشر والنشر.

ومـن إعجاز الله تعالـى وقدرته فـى الخلق أن يمر الجنين فى هذا الممر الضيق، وهو عنق الرحم والذى لا يسـمح فى العادة لأكثر من إبرة لدخوله، فيتسـع ذلـك العنق ويرتفع تدريجيا فى مرحلة المخاض حتى يتسـع إصبعـا ثم إصبعين ثـم ثلاثة ثـم أربعة، فإذا وصل الاتسـاع إلى خمسـة أصابع فإن الجنين يكون على وشـك الخروج، ليس هذا فحسب، ولكن الزوايا الموجـودة بيـن الرحم وعنقـه تنفرج لتجعـل ما بين الرحـم وعنقه طريقا واحدا أو سـبيلا واحدا ليس فيه اعوجـاج كما هـو معتاد من حيث يكـون الرحم مائلا للأمام بزاوية درجتها تسعين درجة تقريبا.

ثم يأتـى دور الإفـرازات والهرمونات التى تسـهل عمليـة الـولادة وتجعـل عظـام الحـوض وعضلاته ترتخـى وخاصة تحت مفعول هرمون الارتخاء. وهكذا تتضافـر هذه العوامل جميعها لتيسـر لهذا المخلوق سبيل خروجه إلى الدنيا .

ولا يقتصر معنى تيسـير السـبيل علـى هذا وإنما يسـتمر ذلك التيسـير بعد الـولادة حيث ييسـر الله تعالـى للرضيع لبن أمه وحنانها، ثم ييسـر له عطف الوالدين وحبهما ثم يسـتمر التيسير لسبل المعاش من لحظة الولادة إلى لحظة الممات.

تحريض الولادة:

يعنى عدم انتظـار البدء الذاتى أو آلام الولادة ذلك بعمـل طلـق صناعـى، وهـو صناعى مـن حيث إن السـبب فيه ليس الطبيعة الذاتيـة للرحم وإنما لأنه ينتج من تدخل الطبيب.

ويمكن للطبيـب عمل تحريض الـولادة أو الطلق الصناعى بإعطاء محلول الجلوكوز وبداخله دواء معين يقوم بالتأثيـر على الرحم فيحدث طلقًا مماثلًا تمامًا للطـلق الطبيعـى للرحم، وفـى العادة فـإن الولادة تسير سـيرًا طبيعيًا وتنتهى بولادة طبيعية فى أغلب الأحـوال، وكذلك قد يقوم الطبيب أحيانًا بفتح جيب الميـاه الموجود حول الطفل إذ إن هذا يسـاعد على تقويـة الطلق تأكيدًا لحدوث الـولادة الطبيعية، لكن فـى بعـض الحالات قـد يـرى الطبيـب أن مصلحة الجنيـن أو الجنيـن والأم هـى التوليـد العاجل وعليه يضطر الطبيب إلى التوليد بالعملية القيصرية .

كلمة أخيرة:

بالرغم من أن فترة الحمل الطبيعية تسـعة أشـهر، وبالرغـم من أن الأطباء يحتسـبون فتـرة الحمل ٢٨٠ يومًـا فى المتوسـط مـن أول أيام الحيض السـابق للحمل مباشرة.. فإنه لوحظ أن الولادة لا تتحدد فى اليـوم المرتقب، فقد تسـبق الحامل هـذا التاريخ أو تتأخر عنه بأيام قليلة أو كثيرة .

وهكذا بالرغم من دقة الحسـابات وتقدم الكشف وبراعـة الطب وموالاة الفحص فإنه يسـتحيل تحديد يوم الوضع إذ لا دخل للحامل ولا للطب فيه، وينتظر الطبيب كما تنتظر الحامل أمر الله بالولادة .. ألا جلت قدرتك وتعالت عظمتك يارب العالمين. ■



نظرات فلسفية حول مفهوم الإعجاز وتوظيفه



بقلم:
مرسى بسيونى مرسى
عضو مجلس إدارة الجمعية

آياتان فى كتاب الله تعالى تحملان خبرين مؤكدين، التوقف أمامهما يكشف الكثير مما يجرى حولنا ويبين مكانة الوحى العالية فوق كل الجهود والاجتهادات البشرية، ففى سورة التوبة يقول المولى جل وعلا: ﴿وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (٤٠) وفى سورة فصلت يقول جل وعلا (سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ..). (٥٣)

◄ نعم، ورد الكلام وبخاصة فى سورة التوبة فى إطار التحدى والصراع بين الحق والباطل، والرؤية الكاملة تؤكد لنا أن الصراع يمتد إلى كل النواحى الفكرية والعملية على حد سواء، وأشهر انتصارات الوحى تكون عادة فى الجوانب الفكرية، وهذا مما يعجل وتيرة المواجهة المسلحة التى يلجأ إليها أهل الباطل بعد أن يتيقنوا من عدم قدرتهم الفكرية أو الحوارية والعلمية على

الصمود أمام تيار النور الذى تحمله رسالات الحق، فاعتادوا السعى لإسكات صوت الحق باستئصال أهله، إلا أن سعيهم يخيب دومًا؛ لأن الحق تحميه القدرة الإلهية التى لا تحدها حدود ولا تفرض عليها قيود.

والذى يبدو لنا من التأمل فى الآيتين هو التأكيد على حقيقتين: **الأولى** هو استمرار السبق والتفوق من خلال استمرار الاكتشافات التى يُمَكِن اللهُ تعالى البشرَ من التوصل إليها والتى تشير إليها النصوص ولكن لا يتنبه إليها إلا قلة من أصحاب العقول، ومعنى الاستمرارية أنه لن يأتى يوم يقول الناس فيه إن تجلى الآيات والإخبار بالمعجزات قد انتهى، بل سيظل العطاء متجددًا ودائمًا إلى قيام الساعة، وفى كل ساعة يتأكد للناس من جديد أنهم وبرغم كل ما قدموه من اكتشافات وابتكارات ما زالوا يقفون عند أعتاب ما أخبر به الوحى، بل ويكتشفون مع هذه الحقيقة خيبتهم الكبرى فى أن ما وصلوا إليه كان من الممكن اختصار الطريق إليه بتوفير النفقات والجهود والوقت لو أنهم عقلوا ما حملته تلك النصوص.

أما الحقيقة الثانية فهى أن كلمة الله ستظل هى العليا، فى كل المجالات وفى كافة الأحوال، ووفقًا لكلمات الوليد بن المغيرة عن القرآن الكريم (يعلو ولا يعلى عليه)، ومهما بدا للناس قدرتهم للاستغناء عن الوحى بالجهد البشرى فدائمًا ستصدمهم الحقيقة الكبرى، وهى أن ما عند الله فوق ما يتوقعون ويفوق قدرتهم على الإدراك، بل فى كثير من الأحيان يعودون لمناقشة حال أو أمر ظنوا أن الكلام قد حُسم فيه ولكن جاءتهم اكتشافاتهم بما يفرض عليهم العودة لمناقشة ما ظنوه من الثوابت، ليتضح لهم فى النهاية أن منتهى بحثهم يقف عند أعتاب نصوص الوحى بشقيه القرآن والسنة.

ولهذا ترى أن الوحى فى زمن نزوله قد حمل العديد من الإشارات إلى جملة من الحقائق يستحيل على الناس فهم كنهها أو إدراك طبيعتها

> **حمل القرآن نصوصاً ذات دلالات تحتاج للكشف عنها قدرات علمية وبحثية فائقة**

بصورة كاملة، فأخبر الأنبياء جميعًا وعلى رأسهم الإمام والقدوة محمد ﷺ بنصوص تفوق قدرة العقل على الإدراك، وقبلها المؤمنون بمنطق الإيمان والتسليم ولم يحاولوا أبدًا تصورها على أساس واقعى لأن أدوات البحث لم تكن قد توافرت للبشرية بعد لتمكنهم من تحقيق هذا التصور الذى هو نوع من أنواع الإسقاط.

مثال ذلك تلح الإشارة القرآنية حتى فى العصر المكى والذى انشغل فيه رسول الله ﷺ بترسيخ العقيدة واكتساب أنصار جدد لدين الإسلام، ومع هذا يحمل القرآن الكريم نصوصًا ذات دلالات تحتاج فى رحلة الكشف عنها إلى قدرات علمية وبحثية فائقة لم تتوافر للبشرية إلا بعد مئات السنين، من ذلك الإشارة فى قول الله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ (الغاشية: ١٧-٢٠) ومن ذلك قول الله تعالى أيضًا ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ (الأنبياء:٣٠).

هذه جملة من الإشارات تفرض على الإنسان استخدام المنهج العلمى للتوصل إلى الأسباب التى أدت إلى تلك النتائج، كوجود الإبل وارتفاع السماء دون سقوط على الأرض واستقامة الجبال لتشكل رواسى لها امتداد ظاهر وباطن فى الأرض، بل وإلى انبساط الأرض نفسها ومدها بهذه الصورة المعجزة، بل يفرض على الإنسان أبعد من ذلك بالبحث فى أسرار نشأة الكون

وكيـف تكونت الأرض والكواكب والمجرات بعد أن كان الجميع قطعة واحدة، وأخيرًا الإشـارة إلى مكونات الكائنات الحية إذ يشكل الماء الأساس فى تكوين بنية كل هذه الكائنات.

وكمـا حملت نصـوص الوحى بشـقيه القرآن الكريـم والسـنة المطهـرة تلـك الإشـارات التـى فاقـت وقتها قـدرة العقل البشـرى على الاسـتيعاب لتظل الشهادة قائمة على أن كلمة اللـه هـى العليا، ليتضـح فيما بعـد أن مفهوم السـبق العلمى والبلاغى والبيانى والتشـريعى والغيبى ليس فقط إعجازًا بل هو ضرورة للتأكيد على حقيقـة أن كلمة الله هى العليا، وتسـاهم الاكتشـافات المتتابعة والتـى عالجت نصوص الوحى أصولها ونتائجها فى التأكيد على المعنى القرآنى بالاسـتمرارية إلى يوم الدين فى كشف الآيات وتجلية الاكتشافات للبشر.

وننطلـق مـن هـذا المعنـى إلى إشـارة أخرى مرتبطـة بسـلوك المتعامليـن مـع الوحى من المؤمنين به، فبينما توقف أصحاب رسول الله ﷺ أمـام الألفـاظ والآيـات التى تحمـل دلالات تفوق قدرتهم العقلية على الاستيعاب، وتعاملوا معها بمنطق الإيمان والتسليم ونحن نسجل أنه أسـلم المواقف وأفضل المنطـق، إلا أن ذلك لـم يمنع آخرين دخلوا الإسـلام بعد ذلك وكانوا من دول وأماكن بها حضارات أو على الأقل لهم احتـكاك بالحضـارات ولم ينعزلـوا عنها، فكانت لديهـم الرغبة فى البحث والاستكشـاف، وكان ذلك إضافة إلى مسـلك أمة الإسلام بانضمام هؤلاء النفر الذين يتفاعلون بشكل أكبر وبمظهر أدق وأعمق مع مكونـات الحياة، ومثَّل دخولهم فى الإسـلام والتزامهـم بقيمة إضافـة إلى ما عندهم من روح البحث والاستكشـاف، مثل كل ذلـك نقلـة حضارية هائلة شـكلت علامة فارقة فى جبين البشـرية، فها هـم الآن يجمعون بين اطلاعهم علـى علوم الأولين علـى علَّاتها وبين علوم المسـتقبل التى قرءوا الإشارات عنها فى الكتاب الحكيم والسنة المصونة.

هـؤلاء النفـر اكتشـفوا فـى نصـوص الوحى كنوزًا لا تنقضـى ولا تخلق من الحقائق العلمية اللافتة لأنظار أهل البحث والتأمل، فانكبوا عليها يدرسون ويتأملون ويسـجلون، ولأن الباحث عن الحقيقة لديه نهم لا ينتهى فقد تنوعت إبداعاتهم فى شـتى المجالات، على الرغم من قلة المتاح من الأسباب بين أيديهم مما شكل صعوبة بالغة بـل وعقبات فـى طريق البحـث لتحويل الحقائق العلمية إلى اكتشافات وابتكارات ينتفع بها الناس فى شـتى مجالات الحيـاة، وعلى الرغم من ذلك فلقد تركوا رصيدًا هائلًا مما يمكن أن نطلق عليه وبـكل ثقة (أصـول الحضارات الحديثـة) قدموها حقائق وفى كثير من الأحيان بإثباتاتها وبراهينها.

ثـم كانـت فتـرات لعبـت الصراعـات الفكرية والسياسـية والعسـكرية فـى الدول المسـلمة دورًا أساسـيًا فـى انصـراف المسـلمين ليـس فقـط عن الكثير من قيـم دينهم ولكن حتى عن الاكتشـافات التى توصـل إليها أسـلافهم، ثم كانـت أخطر المراحل على الإطلاق والتى تمثلت فـى انتقال هـذا التراث إلى أيـدى علماء الغرب، الذيـن اسـتكملوا الأبحـاث واعتمـدوا التجريب منهجًـا حتى صنعـوا حضارة علـى أرض الواقع، والجـزء الأسـوأ فى هـذا الجانب هـو أن العرب والمسـلمين حتى الآن يعيشـون عالـة على ما يقدمه لهـم الآخرون من العلـوم والتكنولوجيا، وفى كثير مـن المواقف يعتبرنـا الآخرون (آكلوا حضارات)، وهنا تجدر الإشـارة إلى فارق كبير بين مسـلك علمائنا وعلمائهم، فبينمـا اعتبر علماء الإسـلام أن ما توصلوا إلى هو موروث بشـرى يحق للجميع أن ينتفعوا به، تعامل هؤلاء بمنطق آخر وهو الضن بما فـى أيديهم واعتبار ذلك من الأسرار ليس للمسلمين حق فى الاطلاع عليها.

وتنبه المسـلمون بصورة جزئية إلى حقيقة ما يجـرى؛ إذ اكتشـفوا أولًا أن ما فى أيدى الآخرين من حضارة هم مدينـون بأصولها لنا، ثم تنبهوا إلـى أمـر آخر، وهـو أن النصـوص التى صنعت تلـك الحضارة معنا نحن وليسـت عنـد الآخرين

الذيـن حاولـوا إما بقصـد أو بدون قصـد إظهار هـذه الاكتشـافات والابتـكارات بشـكل الناتج عـن المجهود البحثى البشـرى المطلق، وليتهم (أعنى المسـلمين) حين اكتشـفوا هذه الحقيقة تفاعلوا معها كما ينبغى فهبوا لتعويض ما فات باسـتنهاض الإرادة لصناعة الحضارة على أصول مـن المعرفة المبنية على الوحى بشـقيه القرآن والسـنة، إلا أن الأمـر توقف حتـى الآن عند حد التباهـى بالسـبق فى المعرفة أو مـا اتفق على تسـميته بالإعجـاز العلمى فى القرآن والسـنة، وهـذا فى حد ذاته يعتبر نوعـًا من الإيجابية وإن كان ليس كافيًا بالنسـبة لأمة الإسـلام حاملة المنهج المتكامل لإسـعاد البشـــرية كلها، على الرغم من أنه مهد الطريــــق أمام الكثيـرين من أصحـاب العقـــول البحثية والكشـفية للدخول فى الإسلام.

وأخلـص فى نهاية المقال إلى توجيه أسـوقه فـى شـكل سـؤالين، أتوجـه بهمـا إلـى الأمة المسـلمة لتكويـن رأى عـام علمـى متخصص يتحمل مسـئولياته الشـرعية فى البيان وتحديد التكاليـف، ثم أتوجه به إلى أهل التخصص حاليًا من الفقهاء والباحثين فى شتى الدوائر العلمية، وإلـى أصحـاب الأموال مـن المسـلمين الذين يبحثون عن أفضل الصدقات الجارية، وإلى صناع القـرار فى العالم الإسـلامى ومنهم من يمتلك الأمـوال والقـرار، إعـذارًا إلى الله أولًا ثـم قيامًا بواجب الرسـالة علينا وهـى البلاغ المبين، فمن حسـن البيان تقديـم الدين بصـورتـه الحقيقية وهـى الرحمــة والإعفـاف وكفايـة الحاجـات وتيسير الصعوبات.

أما السؤال الأول فهو لأهل الفقه، الذين يلزم وجودهم فـى كل وقت وفى كل قوم، ليقدموا للنـاس الإجابة عن ما يسـتجد من أسـئلة تمثل حالات حادثة ومطلوب رأى الشـرع فيها: أما آن الأوان للأخذ بالحقائق العلمية والتى لا تتصادم مع نصوص الشـريعة لتقديم فقه يحترم العلم وآلياته فى المسـائل الاجتهادية أم أننا سـنظل أسـرى لكلمات الفقهاء الأولين رضى الله عنهم وجزاهـم كل خير علـى ما قدموا مـن اجتهادات تناسبت وآليات العصر والبيئة التى نشأوا فيها؟

ومـن ذلك -وهو كثير- المدة بين الحمل ونفخ الروح فـى الجنين فى بطن أمه، وقد قال العلم كلمتـه وتوافق مـع نصوص صريحـة صحيحة من سـنة النبى صلى الله عليه وسـلم، إذ أمكن الجمـع بيـن كل روايـات الأحاديـث واتضح فى النهايـة أنها تتوافق تمامًا مع ما اكتشـفه العلم الحديث بأجهزته المتقدمة.

أمـا سـؤالى الثانـى فأتوجه بـه إلـى الباحثين والمراكـز البحثيـة فـى العالـم الإسـلامى:لما لم تسـلكوا مسـلك علمائنا الأوائـل بأن نكون سباقين إلى الاكتشـافات لا مفاخرين بأن عندنا نصوصـاً تـدل علـى هـذه الاكتشـافات؟، فإن البشـرية مـا زالت فى حاجة ماسـة إلـى العديد مـن الاكتشـافات والتى نحن علـى يقين من أن أصولها بيـن أيدينا إما نصًا وإما فهمًا من كتاب الله وسـنة رسـوله، وبخاصة فـى تلك الجوانب التـى تضيـف إلـى الجوانـب الإنسـانية وتخدم قضية الإنسـان بصورة مباشرة، مع ملاحظة أن كل صور العلوم يستفيد منها الإنسان.

وكمثال: تدور فى رأسى العديد من التساؤلات حـول العبادات المرتبطة بأزمنـة محددة، كالحج والصيـام، ومـن المعلـوم أنهـا عبـادات ترتبط بأوقات محـددة وفقًا للتاريـخ العربى (الهجرى)، ويحـدث أن تدور الأيـام فتأتى العبـادات صيفًا وشـتاءً، وهـذه الـدورة يدركهـا الإنسـان فـى متوسط العمر المعتاد مرتين، فما هو تأثير ذلك علـى صحتـه وواقعه، وما هو تأثيـره على الأمة بعد ذلك ؟.

وأخيـرًا هـل يكون إدراكنـا لقيمة ما بيـن أيدينا من نصـوص الوحى فى صناعة الحياة الراشـدة السعيدة بداية لحركة إيجابية أم سيكون الأمر كما هو صحوة موت يعقبها سبات طويل؟.. ■

سيناء..
مهبط الرسالات ومستودع الخيرات



د. أحمد عبد الرحمن الشامى
مدرس تكنولوجيا الخرسانة
بأكاديمية مصر للعلوم والتكنولوجيا
والمركز القومى لبحوث الإسكان والبناء
عضو نقابة المخترعين المصريين

تحدثنا فى العدد السابق عن دراسة علمية أوضحت معجزة ماء زمزم المبارك وكيف أنه يحمى المبانى من الانهيار وتصل لمرحلة قصوى فى صلادتها وتعالج الحديد من الصدأ بطريقة تفوق الطلاءات المستوردة فى حمايتها.. وفى هذا العدد بتوفيق من الله نتكلم عن دراسة جديدة تبين لنا وجهًا جديدًا من وجوه الإعجاز فى القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وذلك من خلال التناول بشىء من التفصيل الحقائق العلمية فى تربة سيناء وكيف أنها أرض مباركة كما أخبرنا بذلك القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

◄ فقـد تناولت الدراسـة التـى أجراهـا الباحث د.أحمد عبدالرحمن الشـامى مـدرس تكنولوجيا الخرسانة بأكاديمية مصر للهندسة والتكنولوجيا ما حظيت به سـيناء من مكانة رفيعة فى القرآن الكريـم وآياته المباركة وجعلها بين البقاع الثلاث التـى باركهـا الله تعالى شـهادة من الشـهادات ومعجـزة مـن المعجـزات تشـهد لهـذا المكان بالبركة والكرامة.

سيناء فى القرآن والسنة

وقد اسـتهلت الدراسـة بيـان فضائل سـيناء ومـا ورد من ذلك فى القرآن والسـنة،حيث ذكر الباحث أن الكرة الأرضية على اتساع نطاقها فإن ثـلاث بقاع منها فقـط بارك الله عـز وجل فيها منهـا: أولًا البيت الحـرام بمكة. حيث قـال عـز وجــل: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْـتٍ وُضِعَ لِلنَّـاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾ (آل عمران:٩٦)، والمسجد الأقصى فقال سبحانه وتعالى:﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْـجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ..﴾ (الإسراء:١).

أما ثالث البقاع المباركة فهى سـيناء التى قال اللـه عز وجل فيّهـا. ﴿إِذْ قَالَ مُوسَـى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْـتُ نَارًا سَـآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُـمْ تَصْطَلُونَ فَلَمَّـا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُـورِكَ مَن فِـى النَّارِ وَمَـنْ حَوْلَهَا وَسُـبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِيـنَ﴾ (النمـل: ٧،٨)، وقـال تعالى فى سـورة القصص (الآيـة: ٣٠): ﴿فَلَمَّـا أَتَاهَا نُودِيَ مِن شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّـجَرَةِ أَن يا مُوسَى إِنِّى أَنَا اللهُ رَبُ الْعَالَمِينَ﴾، وتكـررت كلمة "الطور" عشـر مرات فـى القرآن الكريم ووصف الله تعالى هذا المكان بالمقدس قال تعالى فى سورة النازعات (الآية ١٥- ١٦): ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَـى إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾، وسـيناء وإن كانت بقعـة مباركة وأرضًا مقدسة إلا إنها حظيت ببعض التجليات التى لم تحـظ بها البقاع المباركـة الأخرى؛ فقال عز وجل فى سـورة طه (الآيـة: ١٢): ﴿فَاخْلَـعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾.

دراسة علمية تؤكد:

تربة سيناء بها العديد من الأسرار التى تعالج مشكلات العالم

الطلاء بالكاولين السيناوى يحد من نفاذية الماء والأملاح ويحل مشكلة صدأ الحديد

وفـى السـنة ورد أنـه ﷺ عبر على أرض سـيناء ليلـة الإسـراء والمعـراج وعلى ترابهـا المقدس صلى ركعتين فقد ذكر البزار والطبرانى والبيهقى والقسطلانى والإمام أحمد بن حنبل فى أحاديث الإسـراء أن النبـى ﷺ عندما ركـب البراق قال له جبريل عليه السـلام: انزل فصلى، نزل النبى ﷺ وصلى ركعتين فقال له جبريل أتدرى أين صليت؟ قـال ﷺ؟ لا. قال لـه جبريل عليه السـلام: إنك صليـت بالبقعة المباركة من سـيناء حيث ناجى الله موسى.

سيناء بقعة مباركة

وأوضحت الدراسة أن العلم الحديث جاء ليؤكد لنا أن سيناء، ملتقى القارات وأرض مباركة فهى أرض الفيروز ذات المنـاخ المبارك فهى حاضنة أجمل المحميـات الطبيعية على كوكب الأرض، وقد امتدحها القرآن الكريم وامتدحها النبى ﷺ.

وتحـوى هذه الأرض – كما ذكرت الدراسـة - أجلّ نعم الله علـى مصر؛ فهى تحتوى على أكبر احتياطى من الرمال البيضاء والكاولين السيناوى وهـو محل الدراسـة فيمتاز الكاولين السـيناوى بدرجة نقاء عالية وتعتبر من أجود أنواع الرواسـب الطينيـة فى العالم، ويوجـد على طريق نويبع –



سانت كاترين وتقدر الاحتياطيات بـ ١٥ مليون طن وكذلك منطقة أبو زنيمة وتقدر الاحتياطيات بـ٨٠ مليون طن. وتمتاز رمال السيليكا السيناوى بدرجة نقاء عالية وتعتبر من أجود أنواع الرمال فى العالم، وتصل احتياطاتها بسيناء إلى ٢٧ مليون طن ويتم تصدير الرمال البيضاء المصرية لجميع أنحاء العالم للطن الواحد بسعر لا يزيد على ٢٠ دولارًا، وبتصنيعها فى مصر، يرتفع سعرها حتى يتراوح ما بين ١٠٠ و٢٠٠ دولار للطن، وعند تحويلها إلى السيليكون النقى المطلوب فى تصنيع الخلايا الشمسية، تبلغ قيمة الطن نحو١٠آلاف دولار، كما أن السعر يتجاوز ١٠٠ ألف دولار أمريكى للطن الواحد عند استخدامه فى تصنيع الرقائق الإلكترونية والألياف الزجاجية المقواة فى مجال البناء. ولو استثمرها المصريون لعادت عليهم بأعلى العائدات المادية وتوفر الآلاف من فرص العمل فى سيناء.

الكاولين السيناوى

وقد توصلت الدراسة إلى ابتكار خرسانة خضراء صديقة للبيئة عن طريق عمل خرسانة عالية الأداء يدخل فى تصنيعها مخلفات بيئية باستخدام الكاولين السيناوى المخلوط بنفايات السيراميك ورمل السيليكا السيناوى كركام صغير فى الخلطات الخرسانية وهى مواد خامل صديقة للبيئة لا تتأثر بالحرارة ولا بالمواد الكيميائية. وتتكون الخلطه الخرسانية من الزلط الطبيعى متوسط المقاس (٤/ ١٢ مم) والخشن (١٢/ ٢٠ مم) فضلاً على رمال سيناء المباركة الصغيرة المقاس إلى الناعمة (٠/٤ مم) ثم خلطهم مع الكاولين كمادة منفردة أو كمادة مدمجة مع مطحون السيراميك (٦٠٪ كاولين و٤٠٪ نفايات السيراميك) كبديل للأسمنت بنسبة ٣٠ ٪. وتم إعداد قوالب اسطوانية ١١٠ × ٢٢٠ مم لصب الخرسانة دفعة واحدة. بعد صب الخرسانة الطبيعية السائد استخدامها والخرسانة المصنوعة من الكاولين السيناوى تم تكسير الخرسانة عند عمر٢و٧ و٢٨و٩٠ يومًا لتعيين قوة التحمل وجاءت نتيجة البحث الحصول على خرسانة قوية أقوى بكثير من الخرسانة العادية بنسبة تصل إلى ٤٠ ٪، وبالتالى أثبت الكاولين السيناوى جدارة غير مسبوقة فى مقاومته للكسر. والفرق بين كاولين سيناء وأنواع الكاولين فى العالم هو نسبة الألومينيوم والسيليكون، فنسبتها أعلى فى كاولين سيناء وهذا هو السبب فى أنها تزيد مقاومة الضغط بزيادة سليكات الكالسيوم المماهة، والأكثر أهمية من ذلك هو أن كاولين سيناء مقاوم للعفن والرطوبة والبكتيريا والجراثيم وبذلك يقلل من أمراض الجهاز التنفسى والعصبى، ويعتبر استخدام كاولين سيناء فى منتجات البناء الأخضر مهم

لزيادة العزل الحرارى والصوتى وتوفير استهلاك الكهرباء فى المبانى، كما أن استخدام كاولين سيناء يعمل على توفير الماء فى الزراعة حول المبانى الخضراء.

من بركات أرض سيناء

ومن بركات أرض سيناء توفير سكن صحى آمن، وجاءت نتيجة البحث أن الاسطوانة الخرسانية المصنوعة من الكاولين السيناوى كمادة منفردة أو كمادة مدمجة مع مطحون السيراميك بعد التعرض لأحمال ضغط كانت أجملها شكلاً وأنعمها هيكلاً وأكثرها لدونة وأطولها عمرًا، وأن الاسطوانة الخرسانية المصنوعة من الخرسانة الطبيعية السائد استخدامها حدث لها انهيار من الداخل ومن الخارج وذلك للأسباب الآتية:

أولًا: تحسن النسيج الخرسانى وتقلل مساميته فلا تنفذ أى مواد أو سوائل تؤثر فى مقاومة وصلابة الخرسانة، وهذا يساعد فى عملية العزل ضد الأحماض والأملاح فلا تسمح لأيونات الكلوريد الوصول إلى سطح الحديد داخل الخرسانة فتحميه من التآكل.

ثانيًا: الكاولين السيناوى يتفاعل مع هيدروكسيد الكالسيوم غير المرغوب فيه فى الخرسانة ويحوله إلى سليكات الكالسيوم المماهة المسئول الأكبر عن صلابة الخرسانة وتزيد قدرة تماسكها مع الحديد.



الصورة توضح اسطوانات خرسانية تم تعريّضها لماء البحر وأوساط حامضية

وجاءت نتيجة البحث لتؤكد أن الاسطوانة الخرسانية المصنوعة من الكاولين السيناوى كمادة منفردة أو كمادة مدمجة مع مطحون السيراميك تحسن النسيج الخرسانى وتقلل مساميته، وبالتالى تحتفظ الخرسانة بقوامها أكبر فترة ممكنة فتمنع وصول الحرارة لأسياخ الحديد داخل الخرسانة فيحتفظ بإجهادات الشد وتزيد الوقت الذى تستغرقه الخرسانة حتى تنهار، وهذا يساعد فى عملية العزل الحرارى للمبانى، ومعروف علميًا أنه كلما قلت المسامية للخرسانة زادت مقاومة الضغط وزاد الوقت اللازم لحدوث الانهيار. وأن الاسطوانة الخرسانية المصنوعة من الخرسانة الطبيعية السائد استخدامها حدث لها انهيار من الداخل ومن الخارج بسبب التعرض لدورات حرارية أفقدت الخرسانة مقاومتها للضغط وأفقدت الحديد تماسكه مع الخرسانة وقلت مقاومته للشد إلى النصف.



الصورة توضح تأثير درجة الحرارة فى النسيج الخرسانى

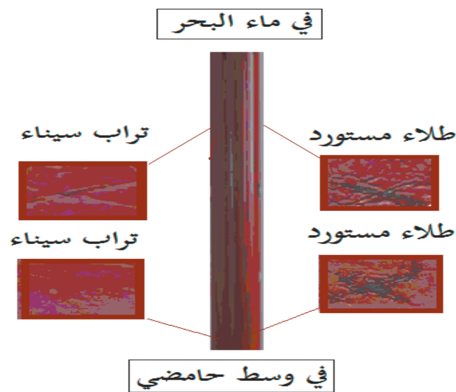
حماية الحديد من الصدأ والتآكل

وتوصلت الدراسة -أيضًا- إلى ابتكار دهان للحديد صديق للبيئة، رخيص الثمن، مقاوم للحريق، سهل التنظيف، مضاد للتطاير، مقاوم للخدش ومقاوم للأملاح والأحماض، طارد للقاذورات التى تأتى على جدرانه. وذلك عن طريق عمل عجينة من الكاولين السيناوى كمادة مدمجة مع مطحون السيراميك. ثم تحرق فى فرن درجة حرارته من ٨٠٠ -٩٠٠ درجة سيليزيه ؛ بمعدل ٢٠ درجة / دقيقة.

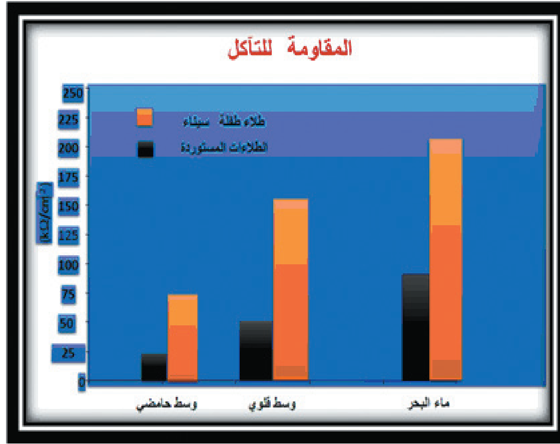
بعد الحرق والطحن تكونت صبغة أضيف لها

أكسـيد الحديد الأحمر لتلوينها ودهن الحديد بها ووضعـت عينـات الحديـد المدهونـة بالكاولين السـيناوى المخلـوط بمطحـون السـيراميك والطلاء المسـتورد الذى يتكون من فوسـفات الزنـك فـى الخرسـانة وفقًـا لمحـوره الطولى، غمـرت العينات الخرسـانية المسـلحة فى مياه البحـر وفـى الأوسـاط الحامضيـة كأوسـاط عدوانيـة تسـاعد على حـدوث صـدأ للحديد ثم وصلت أسـياخ الحديد بالعينات الخرسانية بجهاز Potentiostat لتعييـن معـدل التـآكل؛ حيث إن الحديد المدهون بطبقة من الكاولين السـيناوى على سـطح الحديد تشكل بلورات تغطى سطح الحديد بأكمله وتعطى أفضل بناء لنسيج الطبقة الحامية المتكونة على سـطح الحديد –كما بينت الدراسـة- ومن ثم تؤدى إلى عزل سـطح الحديد وعـدم وصـول الكلوريـد اللازم لحـدوث الصدأ وهـذه الطبقـة يزيد سـمكها مع مـرور الوقت ولديها إمكانية الالتئام وهذا يسـاعد فى إصلاح العيـوب التى تنتج من ذوبـان طبقة الحمايه إذا تعرضت للأملاح والأحماض.

وجـاءت نتيجـة البحـث أن الحديـد المطلـى بالدهان المستورد حدث له خدش وصدأ فى ماء البحر والأوسـاط الحامضية لأنهـا تعطى طبقة ذات كثافة قليلة، وبالتالى تكون ذات مسـامية عالية تسمح بدخول الأملاح والأحماض لسطح الحديد وتسبب صدأه وتآكله.



الصورة توضـح نتائج المعاوقـة الكهروكيميائية فى ماء البحر والأوساط الحامضية



بالإضافة لذلك فإن الحديـد المدهون بطبقة من الكاولين السـيناوى يقاوم انتقال الشـحنات الكهربائيـة علـى سـطح الحديد، ويزيـد الطبقة الكهربائيـة المزدوجـة والتـى تعمـل كمكثفات كهربائية بين الحديد والسائل الإلكتروليتى، بينما مقاومـة الطلاء المسـتورد تقل نتيجة انتشـار أيونات الكلوريد داخل مسام الطبقة الحامية.

وانتهـت الدراسـة إلـى أن الطـلاء بالكاوليـن السـيناوى يعمـل علـى الحد مـن نفاذيـة الماء والأمـلاح، وبالتالـى تضفـى خصائـص جيـدة ومضـادة للتـآكل، وبالتالـى حل لمشـكلة صدأ الحديد التى يجأر منها العالم شرقًا وغربًا وشمالًا وجنوبـًا. ويرجـع ذلك إلـى مكوناتـه الكيميائية ولوجـوده فى بقعـة مباركة مـن أرض الله هى أرض سيناء الغالية..

وهذه الحقائـق التى توصلت لها الدراسـة لم يدركها الإنسان إلا فى هذه الأعوام الأخيرة، مما يجزم بالنبوة والرسـالة للنبـى الخاتم محمد ﷺ، فلـم يكن لأحد مـن الخلق أدنى إلمـام بخيرات وبـركات أرض سـيناء فـى حمايـة المبانى من الانهيار، وغير ذلك مما كشـفت عنه الدراسـة.. فسـبحان من علم رسـوله ومصطفاه – قديمًا - وبهـذه الدقـة والوضوح العلمـى ما توصلت إليه الدراسـات –حديثًا- من أسـرار لهـذه البقعة المباركة؛ مهبط الرسـالات ومستودع الخيرات.. وهو مـا ينطق بنبوة النبـى الكريم ﷺ، وصدق رسالته التى يشكك فيها البعض. ■

جوائز قيمة فى انتظاركم

• قرائنا الأعزاء:

يسعدنا أن نقدم لحضراتكم مسابقة "إعجاز" والتى سوف تكون ملحقة بكل عدد بإذن الله. تم فيها مراعاة السهولة مع الوصول للجواب من خلال قراءة الموضوعات الواردة بالعدد .. مع أطيب تمنياتنا لكم بالتوفيق للجميع.

ترسل الإجابات على الايميل التالى الخاص بالمجلة: **eagaz2016@hotmail.com**

مع الاسم والعنوان التفصيلى ورقم الهاتف ... للاستفسار الأتصال على الرقم: **01277196774**

• أسماء الفائزين فى مسابقة العدد الثانى:

أعلنت جمعية الإعجاز العلمى المتجدد بالقاهرة، أسماء الفائزين بجوائز المسابقة الثانية لمجلة "إعجاز" الصادرة عن الجمعية، بحضور الدكتور على فؤاد مخيمر، رئيس جمعية الإعجاز العلمى المتجدد، والكاتب الصحفى أ. محمد الحداد، رئيس تحرير مجلة "إعجاز"، وذلك بمقر الجمعية بمدينة نصر.

وجاءت أسماء الفائزين على النحو التالى بعد إجراء قرعة سحب علنية فى حضور عدد من أعضاء الجمعية:

١- حميدة عبد الوهاب شلبى. بورسعيد- الزهور
٢-سالى سمير أحمد. المنوفية- شبين الكوم
٣- فاطمة بنت محمد عوض الله. الإسكندرية- الرمل
٤- هادية عباس الزيات.القاهرة- مصر الجديدة
٥- رضا فتحى الشحات. الدقهلية- ميت غمر
٦- عصام عبد الرحمن جوده. الغربية- زفتى
٧- أسماء أحمد محمد.القليوبية- أبوزعبل
٨- طارق صاوى عبد الرحمن. الجيزة- إمبابة
٩- عبد الله محمد مصطفى.القليوبية-أبوزعبل
١٠- محمود حمادة محمود. القاهرة- الساحل



• مسابقة العدد الثالث:

١- الوظيفة الرئيسية للكلى هى.................. بكميات مناسبة تكفى .... فى جسم الإنسان واستخراج كل ما هو ضار.

٢- الماء بتقدير الخالق يُشكّل ....٪ من دماغ الإنسان، و........٪ من مكونات القلب، و .... ٪ من الرئتين والكبد.

٣- الدراسات العلمية توضح وجود بعض أنواع النحل العملاق على ارتفاعات كبيرة.............. تعدّت فى الواقع المرصود........... متر.

٤- نظمت جمعية الإعجاز العلمى المتجدد مؤتمرها السنوى الأول فى الهدى النبوى بمدينة................

٥- يسمى الموز فى لغة القرآن بـ.............، واذكر ٣ فوائد للموز؟

عالم الحيوان

بين العلم والقرآن



محمد صالح عوض

باحث "ماجستير"
فى الدراسات الإسلامية

خلق الله الأرض مهيأةً لعيش الإنسان ومهيأةً أيضًا لعيش الحيوانات المختلفة، ولما كانت النفس الإنسانية بحاجة دائمًا إلى تنبيهها على عظمة الخلق والخالق، فإن القرآن الكريم بيّن لها أن ثمة كائنات أخرى أبدعها الخالق سبحانه وتعالى، منها ما تراه وتعرفه، ومنها ما جهلته وغاب عنها، ومنها ما سخره الله لها، ومنها ما سخره لحكمة قد تكتشفها وقد تقصر عن إدراكها. قال تعالى:﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (النور: ٤٥).



ولـو تتبعنا آيـات القرآن الكريم التـى تكلمت عن الحيـوان ومنافعه وأضراره لوجدنا أنفسـنا فى حاجة إلى عشرات البحوث والمقالات؛ فالأنعام (إبل وأبقار وأغنـام) والخيل والبغال والحميـر والطيور.. إلخ كلها أمثلة لحيوانات تكلمت عنها آيات القرآن الكريم.

قـال تعالى: ﴿وَمَا مِـن دَابَّةٍ فِـى الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيـرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُـم مَّا فَرَّطْنَا فِى الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ (الأنعام: ٣٨).

ووجـه الإعجاز فـى الآية السـابقة: أن اللـه تعالى وصـف اللـه الجماعـات مـن الحيوانـات والطيـور والحشـرات بأنهـا أمم لهـا نظامها وعاداتهـا، وبأنها تشـبهنا فى أن لها عقلاً يدبـر أمرها. فكما أن الناس يمسـكهم نظام، ويضبـط حياتهم سـلوك، وتربط بينهم عـادات، وتحكمهم قوانين، فكذلك كل جنس مـن أجناس الحيـوان، وكل نوع مـن أنواعه له عالمه الذى يعيش فيه، ولغته التى يتفاهم بها، وله نظامه الذى يأخذ به الخارجين على نظام الجماعة المتمردين على أوضاعها المستقرة. وإن هذه الحقيقة لم يعترف بها علمـاء الحيوان إلا حديثًا، ولقد اكتشـف العلماء أن جماعـة الحيوان والطير يربط آحادها رباط اجتماعى وثيـق، وأن منهـا ما تعيش فى صـورة ممالك ذات نظـم ثابتـة كالقـردة وغيرهـا، وأن لـكل جماعة لغة يتفاهم بها أفرادها.

وقـد اتضـح أن بعض الخـواص التى كنـا نتخيلها مقصـورة علـى الجنـس البشـرى كالميـل لتكوين المجتمعـات، والرغبـة فى التملك وحب السـيطرة، والحنيـن إلـى الوطن إنما هى سـجايا أساسـية لكل الأحياء. ولقد قلبت هذه الاكتشـافات كثيرًا من الآراء الراسـخة، بحيث تُشـكل انقلابًا فى العلوم الطبيعية كمـا قال العالم: "روبـرت أردرى"، فى كتابه: "تكوين الأفريقيين".

الإعجـاز القرآنـى فـى الإخبـار بـأن للطيـور لغةً تتفاهم بها:

لقد كشـف عالـم ألمانى بعد ملاحظـات دقيقة لـم يتنبه إليهـا العلماء وهـى: أن الطيـور لا تصدح فقـط! ولكنها تتكلم أيضًا.. ولها مثل البشـر لهجات خاصـة! إن هـذه الحقائـق التى توصل إليهـا العلماء فـى الوقـت الحاضر قـد سـبق إليها القـرآن الكريم منـذ أربعة عشـر قرنـًا.. حيث أثبت القـرآن الكريم أن هناك خاصية لبعض الناس اصطفاهم الله لرسـالته وأكرمهـم بوحيه، وأعطاهم قـدرة على معرفة لغات الحيوانـات، وألهمهم ما يعرفون مـن منطق الطير:

قال تعالى:﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾ (النمل: ١٦) .

ففى هذه الآية ما يؤكد أن داوود وسليمان عليهما السلام كانت لهما القدرة على معرفة منطق الطير.

ومن هنا يمكن أن تتغير نظرة الإنسان إلى عالم الحيوان، وأن يفتح له العلم الحديث آفاقًا جديدة فى دراسة عالم الحيوان، فلا يقف عند حدود دراسة جسدية له تدور حول الوظائف العضوية وما يتصل بها، بل ينبغى أن يتجاوز هذه الدراسة إلى دراسة نفسية وعقلية أيضًا بحيث يكون من موضوع هذه الدراسة لغة الحيوان، وعن طريق التعرف على هذه اللغة يمكن التعرف على معارف عالم الحيوان، ونظرته إلى الكون، وصراعه مع الطبيعة، ووسائله التى بلغها فى التغلب عليها، ولربما يقع للعلم فى هذه الدراسات من أسرار وعجائب ما لم يقع له إلى اليوم من أسرار وعجائب.

ويوم يبلغ الإنسان من العلم ما يستطيع به الالتحام مع عالم الحيوان، والتفاهم معه، يومئذٍ يكون الإنسان بحق هو سيد العالم الأرضى، وخليفة الله فيه، وقد أنبأنا النبى (ﷺ) أن هذا اليوم آتٍ لا ريب فيه، فقد روى الإمام أحمد فى مسنده عن أبى سعيد الخدرى أن النبى (ﷺ) قال (لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الإنس ..).

من جوانب الإعجاز القرآنى فى عالم الحيوان:

ورد فى القرآن الكريم أسماء لبعض أنواع الحيوان والطير والحشرات فى إشارة الى قدرة الله الخارقة، وحكمته البالغة، وتدبيره العظيم الذى يسع كل شىء فى الوجود برحمته، ولتنبيه الأذهان لتتدبر فى خلق السماوات والأرض، فتزداد إيمانًا ويقينًا، وتُدرك أن هذا الكون الواسع الذى يعُجُ بالمتضادات من قوى وضعيف وصغير وكبير وآكلٍ ومأكول ومسالم وشرس إنما نظمته يد واحدة، مبسوطة بالعدل، سابغة بالفضل.

وكثيرة هى التعاليم والقيم والحقائق التى يعلمنا إياها القرآن الكريم بأسلوبه الإلهى المؤثر المقنع، وهو يتجول معنا فى عالم الحيوان من أصغر مخلوق فيه فلا تكاد تراه العيون، حتى أكبرها حجمًا، وقد كتب أجدادنا المسلمون الكثير عن هذا العَالم كالجاحظ، والدميرى، والقلقشندى، والنويرى، والعمرى... إلخ. وقد وقفوا عنده، وأطالوا الوقوف، مستمدين منه القيم والتعاليم، والطبائع والأسرار، ومروحين على أنفسهم بالمتعة والطرافة والجمال .

كل جنس من أجناس الحيوان له عالمه ولغته ونظامه الذى يأخذ به

وقبل أن نتحدث عن الحيوانات الواردة فى آيات القرآن الكريم، نتعرض أولًا لتصنيف الحيوانات على أساس النوع.

يُعرّف النوع بأنه: مجموعة من الأفراد ذات أصول وصفات مشتركة تعيش فى مكان واحدٍ عادة، ومعزولة جنسًا عن الأنواع الأخرى، وتتزاوج فيما بينها لتنجب ذرية لها نفس صفاتها، وقابلة للتزاوج والإنجاب.

ويرجع الفضل فى وضع أسس تصنيف المملكة الحيوانية إلى العالم السويدى: "لينوس" حيث قسّم المملكة الحيوانية إلى:

مراتب وعوائل وأجناس وأنواع، وعليه فإن النوع ضمن هذا السياق هو: أصغر وحدة تصنيفية.

وقد ساهم العرب فى وضع أسس التصنيف البيئى للحيوانات، ومن ذلك ما ذكره اخوان الصفا: "والحيوان أربعة أقسام: فمنها سكان الهواء وهى أنواع: الطيور أكثرها.. والحشرات جميعها، ومنها سكان الماء، وهو كل حيوان يسبح فى الماء كالسمك والضفادع ونحو ذلك، ومنها سكان البر، هى: البهائم والأنعام والسباع ومنها: سكان التراب والهوام". كما أن الجاحظ قد صنّف الحيوانات أيضًا إلى أربعة أقسام حيث قال: "والحيوان على أربعة أقسام: شىء يمشى وشىء يطير وشىء يسبح.. وشىء ينساح". ■

الميراث من مظاهر الإعجاز التشريعى فى الإسلام



د. محمد إبراهيم أحمد

عضو مجلس إدارة جمعية الإعجاز العلمى المتجدد ومستشار التحكيم الدولى والمحامى بالنقض والدستورية العليا

لقد جاء القرآن الكريم ليكون منهجًا متكاملاً مترابطًا للحياة البشرية ليرسم طريق سعادتها فى الدنيا ويلوح بها فى الآخرة، وذلك من خلال تشريعات دقيقة تتصف بالكمال والجمال والشمولية والواقعية فكانت صالحة للتطبيق فى كل زمان ومكان حتى يرثَ اللهُ الأرضَ ومن عليها.

◀ ويتجلى كمال الشريعة وما ينبثق عنها من تشريعات باعتبارها الشريعة الخاتمة الكاملة لانقطاع الوحى الربانى عن البشر بعدها كما فى قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ (الأحزاب:٤٠)، وقوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا﴾ (المائدة: ٣)، وهو ما يؤكد ربانيتها وإعجازها بالمقارنة بما يقننه البشر من قوانين مضطربة يكثر فيها التناقض والخطأ وتحتاج دائمًا إلى تنقيح وتعديل وتغيير وتبديل، وهذا ما يشهد به الواقع.

والإعجاز التشريعى فى مجال المواريث يعالج قضية من قضايا المال التى يحرص عليه الكثيرون باعتباره مقومًا من مقومات الحياة فتشتد المنافسة فى طلبه والحرص على جمعه وكثيرًا ما تقع فيه الخصومة وأروقة المحاكم خير شاهد ودليل على هذه الأمور.

ونظرًا لحرص الإسلام على الروابط الاجتماعية والأسرية باعتبار أن الأسرة نواة المجتمع فقد تولى سبحانه وتعالى تقسيم الميراث بنفسه وبيان أنصبة الورثة بتشريع عادل منصف حيث جاء فى وسط بيئة تهدر حق المرأة وتنتقص من قدرها، فأنزل سورة كاملة بأسمها وهى سورة (النساء) أحتوت على كثير من أحكام المرأة لا سيما حقها فى الميراث كما فى قوله تعالى: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاء نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ (النساء: ٦)

ولقد تفردت سورة النساء بالغالبية العظمى من حالات المواريث بدءا من قولى تعالى ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلاَدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ فَإِن كُنَّ نِسَاء فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلأُمِّهِ السُّدُسُ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَاؤُكُمْ وَأَبناؤُكُمْ لاَ تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ (النساء:١١)

وقوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم مِّن بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلاَلَةً أَو امْرَأَةٌ....﴾ (النساء: ١٢)

إلى أن ختم الله تعالى هذه السورة الكريمة بقوله تعالى: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلاَلَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ فَإِن كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِن كَانُواْ إِخْوَةً رِّجَالاً وَنِسَاء فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (النساء: ١٧٦)

وهذا التفصيل لم يكن معهودًا فى المنهج القرآنى الذى تناول الكثير من الأحكام بالإجمال كما فى الصلاة والزكاة والحج والصيام التى لم يكن فيها من التفصيل كما جاء فى المواريث.

لقد راعى الإسلام حق الملكية وأولاها اهتمامًا بتوازن غير مسبوق أو معهود فى الأنظمة الوضعية التى كان فى إحداها إهدار كامل لها كالنظام الاشتراكى أو الشيوعى وما جاء به كارل ماركس حيث كانت مصادمته للفطرة وأثره على الفرد والمجتمع مما أدى إلى انهيار هذا النظام عن بكرة أبيه وكان المقابل له النظام الرأسمالى حيث تركيز الثروة فى يد طبقة أو فئة من الناس يجعلها متسلطة ومسيطرة على مقادير الأمور فجاءت الشريعة الإسلامية الغراء بمنهج قويم وضع ضوابط ومعايير للملكية وأسبابها وما يتعلق بها من أحكام، ووضع وأوجب على هذا المال حقوقًا على رأسها الزكاة كى يتولى الأغنياء

كفالة وكفاية الفقراء وأعاد عن طريق الميراث قواعد تقسيم المال والثروة من جديد لتنتشر فى أيدى الورثة حيث أثبت حق الميراث لفروع الميت فيرث بمقتضاه الذكور والإناث من الأبناء وأبناء الأبناء والبنات وأبناء البنات وعلى عكس ما أشيع من شبهات عن ظلم الإسلام للمرأة؛ حيث إنها ترث بطريق الفرض وبطريق التعصيب فإذا كانت منفردة ترث بالفرض وإن كانت مع ذكر ترث بالتعصيب.. فها هى البنت ترث النصف ومع البنات الثلثين وكذلك الأخت الشقيقة، ولأب، والأخت لأم كذلك ترث السدس منفردة وتشرك فى الثلث مع من كان معها من جهتها.

وأقر الإسلام كذلك حق الإرث للأصول حيث يرث الأب بالفرض والتعصيب وترث الأم كذلك الثلث وثلث الباقى بعد نصيب أحد الزوجين والسدس فى حالة وجود الفرع الوارث على عكس الكثير من التشريعات الوضعية حيث لا يرث الأب والأم مع وجود الأبناء فى أحوال كثيرة فى القانون الفرنسى الذى قسم الميراث على أربع طبقات من الورثة فلا تدعى واحدة منهن ما دام أحد من الطبقة التى قبلها يحوز الميراث ويعطى الميراث للطبقة الواحدة للأقرب فالأقرب من أفرادها فالطبقة الأولى الأولاد، والثانية إخوة المتوفى، والثالثة من له على الميت ولادة (أى الأب والأم)، والطبقة الرابعة الأقارب العاديون ما عدا ما تقدم نصف لفرع الأب ونصف لفرع الأم.

رد شبهة ظلم الإسلام للمرأة فى الميراث

جعل الإسلام نصيب الرجل فى أحوال معينة أكبر من نصيب المرأة وذلك لعدة اعتبارات

الأول: مسئولية الرجل المادية أوسع كثيرًا من مسئولية المرأة لأنه فى الشريعة الإسلامية مسئول عن المرأة والإنفاق عليها وعلى أسرته ولا تتكلف المرأة أى جهد فى ذلك حيث إنها فى كنف الرجل سواء كان زوجًا أو أبًا هذا فى شريعتنا بغض النظر عن الشرائع الأخرى.

ثانيًا: نفقة الأقارب واجبة على الرجل دون المرأة بصفة عامة، فالمرأة سوف تصبح زوجة والزوج مسئول عنها وعن نفقتها دون النظر إلى ميراثها وأموالها، فالبنت تأخذ نصف ميراث الابن وتحتفظ لنفسها به لا يدخل ضمن ممتلكات زوجها حيث إن لها ذمة مالية مستقلة فلها حرية التصرف بالبيع أو الشراء والرهن والإيجار والتجارة وتأسيس الشركات دون ولاية ولا وصاية عليها ما دامت بلغت سن الرشد، وهذا على خلاف حالات كثيرة يزيد فيها نصيب المرأة عن نصيب الرجل فإذا انفردت فى الميراث دون أبناء للمتوفى فلها النصف فرضًا ويرث عصبتها من الرجال الباقى أيًا كان عددهم ومثال ذلك: لو توفى رجل وترك زوجة وبنتًا وأمًا وأبًا وابن ابن. فإن للزوجة الثمن فرضًا وللبنت النصف فرضًا وللأم السدس فرضًا وللأب السدس فرضًا ولابن الابن الباقى تعصيبًا، فلو ترك المتوفى (مثلاً) مائة ألف جنيه فاللبنت خمسون ألفاً، والأم لها ست عشر ألفاً، والأب ستة عشرة ألفاً، والزوجة لها اثنا عشر ألفًا وخمسمائة، وابن الابن له الباقى تعصيبًا، وهو ما يقرب من خمسة آلاف وخمسمائة جنيه.

وهناك حالات تتساوى فيها المرأة مع الرجل كما فى الحالة السابقة موقف الأم والأب وكذلك الأخوة والأخوات لأم يرثون الثلث شركاء فيه بالتساوى.

وهناك أكثر من ثلاثين حالة تتساوى المرأة فيها مع الرجل فى الميراث أو تزيد عليه فكان الرد على الشبهة ردًا عمليًا واقعيًا لا تميز فيه بين الرجل والمرأة اللهم إلا البنت والابن، كما أوضحنا، لكثرة التكاليف على الابن وللاعتبارات الأخرى.. وهكذا تجلت عظمة الإسلام فى تشريعاته الحكيمة التى راعت الأبعاد الإنسانية والأخلاقية دون النظر إلى الأهواء والأنواع والأجناس، وهو ما يبرهن الإعجاز التشريعى فى الإسلام.. فالحمد لله على نعمة الإسلام وكفى بها نعمة. ■





"الإعجاز المتجدد" تنظم مؤتمرها السنوى فى الهدى النبوى

نظمت جمعية الإعجاز العلمى المتجدد بالقاهرة، مؤتمرها السنوى الأول للإعجاز العلمى فى الهدى النبوى، وذلك بمقر الجمعية الشرعية بالمحلة الكبرى بمحافظة الغربية للحديث حول أوجه الإعجاز العلمى فى الهدى النبوى، بمشاركة الدكتور على فؤاد مخيمر رئيس جمعية الإعجاز العلمى المتجدد, والدكتور مجدى عبد الغفار حبيب، الأستاذ بجامعة الأزهر، والدكتور حسن كمال القصبى، أستاذ الحديث ووكيل كلية الدراسات الإسلامية بجامعة الأزهر.

أدار اللقاء الدكتور محمد رشاد، عضو مجلس إدارة جمعية الإعجاز العلمى المتجدد، والذى أوضح أهمية دراسة الإعجاز العلمى وحاجتنا له فى معالجة قضايا الأمة، وعن تاريخ وأسباب نشأة جمعية الإعجاز العلمى المتجدد أشار إلى أنها أول جمعية فى مصر تتخصص فى قضايا الإعجاز، فقد كانت مسائل الإعجاز تشغلنا نحن المهتمين بشئون المسلمين العامة لفترات طويلة ولم تكن لدينا منذ فترة ما يمكنا من تجسيد هذه الأفكار التى تطرأ علينا والأسئلة التى تطرح علينا بل وحتى الشبهات التى تعترض البعض حيث لم يكن لدينا كيان مستقل يتخصص فى الرد عن كل هذا حتى وفقنا الله لأن تكون جمعية الإعجاز العلمى المتجدد هى النواة الأولى لها ولذا جاء ليكون رافداً من روافد العلم ومخاطبة العقل.

وفى كلمته، أشار الدكتور على فؤاد مخيمر، إلى أن القرآن وصحيح السنة ثوابت لا تتغير، لمواكبة عصر التطور والتقنية الحديثة، مؤكدا أن لغة الإعجاز العلمى هى خير لغة تخاطب العقل، ولذلك فأهم ما نهدف إليه هو بيان أن الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم وصحيح السنة لا يتعارضان مع الحقائق العلمية الثابتة، موضحًا أن الإشارات العلمية الواردة فى السنة النبوية تعد من أبرز الدلائل على أن محمدًا رسول الله هو

"مخيمر": العلم التجريبى يثبت يومًا بعد يوم ما توصلت إليه نصوص الوحى قديمًا

خاتم الأنبياء والمرسلين؛ لأن سبقه العلمى من قبل ألف وأربعمائة سنة، وفى بيئة بدائية لا تملك مفاتيح العلم والمعرفة، كما أنه يُثبت بما لا يدع مجالاً للشكِ أن المصدر الوحيد الذى اصطفى منه محمد رسول الله تعاليمه هو الله جل فى علاه.

وأكد د. على أن الحقائق العلمية فى القرآن الكريم والسنة المطهرة لم ولن تصادم أية حقيقة علمية حديثة، لافتًا إلى أن المقارنة بين الحقائق العلمية الحديثة وما ورد بالقرآن الكريم والسنة المطهرة ليس من باب مقارنة الند بالند حاشا لله ولكن ليزداد المؤمن إيمانًا بالله رب العالمين ولتنحنى أمام هذه العظمة رؤوس الكفرة والملحدين الذين أثبتوا بأنفسهم وفى معاملهم ما وصل إليه القرآن وصحيح السنة منذ قديم الزمان، فى تحدٍ حقيقى لمن كان له عقل يعى.

واستعرض رئيس جمعية الإعجاز العلمى المتجدد خلال حديثه أوجه الإعجاز فى بعض الأحاديث النبوية الشريفة التى تحتوى على كمٍّ من الحقائق العلمية التى أثبتها العلم التجريبى الحديث.

من ناحيته، أوضح الدكتور حسن القصبى، أن التعامل مع قضية الإعجاز العلمى فى السُّنة النبوية له ضوابط يجب أن تراعى؛ منها: اختيار الأحاديث المحتوية على إشارات إلى الكون ومكوناته وظواهره، والتثبُّت من معرفة درجة الحديث، واستبعاد كل الأحاديث الموضوعة، وكذلك جمع الأحاديث الواردة فى الموضوع الواحد؛ لأن بعضها يفسر بعض، وفهم النص أو النصوص النبوية وفق دلالات الألفاظ فى اللغة العربية، ووفق قواعدها.

وفى السياق نفسه، نظمت الجمعية ندوة فى مسجد الجمعية الشرعية بالخيامية بالدرب الأحمر، حول ومضات إعجازية من الهدى النبوى، حاضر فيها د. على فؤاد مخيمر، رئيس الجمعية، والشيخ مرسى بسيونى مرسى، عضو مجلس إدارة جمعية الإعجاز العلمى المتجدد. ■



الفوائد الصحية لـ"اليقطين" فى ندوة علمية بـ"صيدلة الفيوم"

قال د. رضا محمد السيد، عضو جمعية الإعجاز العلمى المتجدد، والباحث فى الهيئة العالمية للإعجاز العلمى، إن الأبحاث الألمانية والأمريكية، أكدت أن تناول اليقطين، يفيد في تنشيط العقل، وتجدد خلايا المخ، وزيادة نسبة الذكاء، بالإضافة إلى فائدته في حماية القلب، ومعالجة السكتات القلبية، والقضاء على حالات الاكتئاب.

وأشار "السيد" خلال الندوة العلمية التى عقدت بكلية الصيدلة بجامعة الفيوم، بعنوان "الإعجاز العلمي في نبات اليقطين"، بحضور الدكتورة منى حافظ عميد الكلية، وتحت رعاية الدكتور خالد حمزة رئيس جامعة الفيوم إلى أن الأبحاث المصرية تشير لوجود ٢٣ نوعًا من نبات اليقطين، التي تشبه أعضاء جسم الإنسان، كما تؤكد وجود ٢٣ نوعا من نبات اليقطين، التي تشبه أعضاء جسم الإنسان، وأنه الوحيد الذي يمكن زراعته في الأراضي المالحة، ويتميز بسرعة الإنبات، خلال ١٠ أيام تقريبا، وتتميز زهرته باللون الأبيض الطارد للحشرات ليلا ونهارا، وتتميز أوراقه بالرقة، والنعومة الشديدة.

وأضاف عضو جمعية الإعجاز العلمى المتجدد، أنه طبقا للآيات المذكورة في القرآن الكريم، بالإضافة إلى العديد من الأحاديث النبوية الشريفة، يحتوي على ١٧ نوعا من المضادات الحيوية، وعدد هائل من الفيتامينات، والأحماض الأمينية، والعناصر الغذائية، والمعدنية.

نشاط إعلامى بارز لـ «مخيمر» و«الحداد»

أجرى د. على فؤاد مخيمر، رئيس مجلس إدارة الجمعية، وأ. محمد الحداد رئيس تحرير مجلة "إعجاز" سلسلة من الحوارات الصحفية واللقاءات التليفزيونية مع عدد من وسائل الإعلام والمواقع الإخبارية للحديث عن قضايا الإعجاز العلمى.

وقد تناول د. مخيمر عددًا من القضايا التى تمس قطاعًا عريضًا من الشباب ليجدد بذلك الإيمان فى القلوب، وليفسح الطريق أمام الراغبين فى فهم قضايا الإعجاز، وذلك فى لقاءاته الصحفية بمواقع فيتو، صدى البلد، الوفد، الكلمة، بالإضافة لموقع "اليوم السابع" الإخبارى.

وفى برنامج "الملتقى" بالتليفزيون المصرى ناقش "الحداد" دور الإعلام فى معالجة قضايا الإعجاز العلمى، موضحًا حاجة أمتنا الماسة لإبراز قضايا الإعجاز العلمى فى القرآن والسنة المحمدية ونقلها للغرب باعتبارها قضايا محايدة تخاطب العقل ولا تخضع للأهواء وبعيدة عن الصراعات والانتماءات لاسيما مع تزايد وتيرة الإلحاد والشذوذ الفكرى.

وأشار رئيس تحرير "إعجاز" إلى أنه مع تقدم العصر الحديث والتقنية العلمية والأبحاث تتجلى عظمة القرآن والسنة المطهرة فى إظهار العجائب والحقائق فى جميع نواحى الكون وما فيه؛ فعطاء القرآن لكل جيل يختلف عن الجيل السابق ذلك أن القرآن متجدد لا يجمد، وهذا إعجاز فى حد ذاته.

ودعا "الحداد" خلال لقائه التليفزيونى مع الإعلامى علاء بسيونى بالقناة الأولى الفضائية إلى تكامل جهود الأمة وتوحدها فى جميع المجالات، لاسيما فى المجالات العلمية التى ما أحوج الأمة الآن إليها.



تهنئة

يتقدم **د. على فؤاد مخيمر**
رئيس جمعية الإعجاز العلمى المتجدد
و**أ. محمد سعد الحداد**
رئيس تحرير مجلة" إعجاز"
وأسرة تحرير المجلة
بخالص التهنئة للأستاذ
حسام الدين مصطفى
عضو مجلس إدارة الجمعية
لحصوله على درجة الماجيستير
فى القانون من كلية الحقوق جامعة عين شمس. متمنين له دوام
الرقى والازدهار.

رحلة تأملية لمدينة دهب

وفى إطار نشاطها الثقافى والاجتماعى، نظمت جمعية الإعجاز العلمى أولى رحلاتها التأملية لمدينة "دهب" بجنوب سيناء.

وقد تم خلال هذه الرحلة الاطلاع على عدد من المناظر الطبيعية ورؤية مواقع الشعاب المرجانية التى تتميز بها المدينة الساحرة؛ حيث تم زيارة «البلوهول» ثانى أفضل منطقة غنية بالشعاب المرجانية فى العالم، والصحراء الجميلة والجبال والمياه الصافية، وهو ما يجدد الإيمان باسم الله البديع، وعلى هامش هذه الرحلة تم تنظيم مسابقة ثقافية.







الإعجاز المتجدد تنظم دورة للبراعم.. وتجنى ثمار دوراتها الأولى

في إطار نشاطها الاجتماعي والثقافي، نظمت جمعية الإعجاز العلمي المتجدد بالقاهرة، دورتها التدريبية الأولى لبراعم الأطفال حول الإعجاز العلمي، بمشاركة د. علي فؤاد مخيمر رئيس الجمعية، وبحضور عدد من البراعم وذويهم، وذلك بمقر الجمعية بمدينة نصر.

وصرحت م. هادية الزيات، مسئول النشاط الاجتماعي بالجمعية، بأن جمعية الإعجاز نظمت هذه الدورة في إطار نشاطها الاجتماعي والتي شهدت محاضرة للدكتور علي فؤاد مخيمر، لتوضيح مفهوم الإعجاز العلمي بطريقة مبسطة تتناسب مع أعمار المشاركين والذين تتراوح أعمارهم ما بين ٦و١٢ سنة. وفي سياق آخر، نظمت الجمعية عدد من المحاضرات، حاضر فيها كل من م. عبد الجواد متولي، د. محمد فهمي السويدي اللذين اجتازا دورات الإعجاز العلمي وهو ما يُعد ثمرة من ثمار الجمعية.

كما ألقى د. منى خليفة وأ. شاهيناز محجوب وأ. حسناء الزناتي محاضرات لتعليم البراعم بعض مبادئ الإسلام وزيادة صلتهم بالقرآن الكريم. ■

انعقاد الجمعية العمومية لـ«الإعجاز المتجدد»

عقدت جمعية الإعجاز العلمي المتجدد بالقاهرة، جمعيتها العمومية وذلك لانتخاب مجلس إدارتها، وذلك يوم السبت الموافق ١٩ نوفمبر.

وقد شهدت الجمعية العمومية عرض أنشطة الجمعية ومناقشة تقرير مجلس الإدارة عن نشاط الجمعية لعامي ٢٠١٥-٢٠١٦.

ندوات ودورات «الإعجاز المتجدد» خلال الأشهر المقبلة

تواصل جمعية الإعجاز العلمي المتجدد نشاطها وتواصلها مع الراغبين بعدة محاضرات وندوات لعدد من المختصين خلال الأشهر الثلاثة المقبلة على النحو التالي:

فبراير ٢٠١٧: المحاضرة الشهرية في الإعجاز العلمي بمشاركة أ.د أحمد شكم، الأستاذ بكلية الدراسات الإسلامية بنين بالقاهرة، د. أحمد عبد الرحمن الشامي مدرس تكنولوجيا الخرسانة بأكاديمية مصر للعلوم والتكنولوجيا والمركز القومي لبحوث الإسكان والبناء عضو نقابة المخترعين المصريين"، وذلك السبت الثاني من الشهر الميلادي.

مارس ٢٠١٧: الدورة التدريبية الثالثة لتأهيل كوادر جديدة للإعجاز العلمي خلال شهر مارس، وسوف يتم الإعلان عن موعدها على الصفحة الرسمية لموقع الجمعية على موقع التواصل الاجتماعي "فيس بوك".

مارس ٢٠١٧: المحاضرة الشهرية في الإعجاز العلمي بمشاركة أ.د مصطفى إبراهيم حسن، أستاذ بكلية العلوم جامعة الأزهر عضو الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة عضو مجمع البحوث الإسلامية، وذلك السبت الثاني من الشهر الميلادي.

أبريل ٢٠١٧: المحاضرة الشهرية في الإعجاز العلمي، بمشاركة د . علي فؤاد مخيمر، رئيس مجلس إدارة جمعية الإعجاز العلمي المتجدد، وذلك السبت الثاني من الشهر الميلادي، د. محمد العجرودي، عضو الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة. ■



الفواكه فى القرآن الكريم.. حكم وأسرار (٣)

المـوز..

فاكهة الحكماء منجم للفيتامينات والألياف الغذائية

للفواكه المذكورة فى القرآن الكريم إبداع وإعجاز، فقد ورد فى القرآن الكريم الكثير من أسماء الفواكه التى اكتشف الطب الحديث أن لها فوائد صحية جمة، فالمتأمل لآيات القرآن أثناء الحديث عن طعام أهل الجنة يلاحظ أن الله تعالى يذكر الفاكهة أولًا ثم اللحم، وفى ذلك حكمة طبية عظيمة؛ فالفاكهة تحوى سكريات بسيطة وسهلة الامتصاص والهضم وهى المصدر الأساسى للطاقة لخلايا الجسم، وبالتالى فإنها تُذهب الجوع، بينما لو بدأ الإنسان بأكل اللحم أولًا فسوف يحتاج جسمه إلى ثلاث ساعات حتى تكتمل عملية الامتصاص... وهذا ما يدعو لتدبر آيات القرآن الكريم والتفكر فيما ورد فيه من عظات وعبر وفوائد للإنسان.

وللفواكه مكانتها الكبيرة فى القرآن الكريم، فقد حفل كتاب الله بذكر العديد من الفواكه وسميت بعض سوره بإحداها، بل وأقسم جل شأنه بها كما فى قوله تعالى: ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾، كما ذكر القرآن الحكيم فاكهة العنب حيث قال عز وجل: ﴿وَعِنَبًا وَقَضْبًا﴾ (عبس: ٢٨)، وذكر الرمان فى غير سورة، فقال الله تعالى: ﴿فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ (الرحمن:٦٨)، بالإضافة إلى فاكهة الطلح "الموز" التى ذكرت فى سورة الواقعة الآية ٢٩، حيث قال سبحانه: ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ﴾، فسبحان الخالق الكريم العظيم الذى ملأ لنا الحياة بالطيّبات.

وتسلط "إعجاز" الضوء خلال هذا العدد وما بعده – بمشيئة الله تعالى- على أبرز الفوائد الصحية والإعجازية لتلك الفواكه الرائعة، حسبما كشفت العديد من الدراسات والأبحاث الطبية التى نشرت على مدار الأعوام الماضية، وفى هذا العدد نلقى الضوء على فاكهة الطلح "الموز"..

الموز (الطلح): يسمى الموز فى لغة القرآن الكريم "الطلح"، كما جاء فى الآية الكريمة: ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ﴾ (الواقعة:٢٩)، فعن أبى سعيد مولى بنى رقاش قال: سألت ابن عباس عن الطلح، فقال: هو الموز.

وكلمة موز معربة عن الهندية، كما يسمى طعام الفلاسفة أو فاكهة الحكماء وذلك لأن فلاسفة الهندوس كانوا يستظلون بظله ويتخذون من ثماره الحلوة غذاء يعينهم على التأمل فى أسرار الكون.

والموز هو فاكهة مغذية ومفيدة للغاية ومتاحة طوال السنة، يتم استخدامه لتحسين كفاءة الجهاز الهضمى، فهو يقوى المعدة، فيساعد فى الحفاظ على الصحة.

ولـ"الموز" فوائد عديدة منها:

١- غنى بالبوتاسيوم:

إذ يحتوى على نسبة عالية من البوتاسيوم، فتجد فى الموزة الواحدة متوسطة الحجم حوالى ٤٠٠ ملج من البوتاسيوم، والذى يعد ضروريًا جدًا لصحة الأعصاب ووظائف العضلات، فضلاً على الحفاظ على التوازن الصحى للسوائل فى الجسم، وفقًا لجامعة ولاية كولورادو.

كما أن البوتاسيوم فى الموز يمكن أن يساعد فى منع تقلصات العضلات، فمن يعانى من التقلصات أو "الكرامب" يمكنه تناول الموز فسيساعده فى علاج تلك المشكلة.

٢- مصدر غنى بفيتامين C:

فالموزة الواحدة تحتوى على كمية جيدة من فيتامين C. حيث توفر الواحدة نحو ١٠ ملج من فيتامين C، أو نحو ١٥ ٪ من الاحتياج اليومى للجسم من فيتامين C، وأهمية هذا الفيتامين أنه يعزز الجهاز المناعى فيحميك من الأمراض قدر المستطاع، كما يحافظ وينمى صحة الخلايا ويحسن من امتصاص المواد المغذية الأخرى مثل الحديد.

٣- مصدر غنى بفيتامين B-٦:

رغم أن فيتامينات B لا تجدها غالبًا إلا فى المنتجات الحيوانية، فإن الموز يعد مصدرًا مهمًا جدًا لفيتامين B-٦، وهو "البيريدوكسين"؛ فالموزة الواحدة متوسطة الحجم تحتوى على نحو ٣٥ ٪ من احتياج الجسم اليومى لفيتامين B-٦، ذلك الفيتامين الذى يعمل على نمو خلايا جديدة فى الجسم.

٤– مصدر غنى بالمنجنيز:

الموز مصدر جيد للمنجنيز، فالموزة الواحدة متوسطة الحجم توفر نحو ٠,٣ ملج من المنجنيز، قد تعتقدها نسبة قليلة ولكنها جيدة، حيث إن البالغين يحتاجون ما بين ١,٨ و ٢,٣ ملج من المنجنيز يوميًا، وهو ضرورى لصحة العظام والتمثيل الغذائى فى الجسم.

٥ – الكربوهيدرات:

تستخدم الكربوهيدرات كمصدر رئيس للطاقة، وبالتالى فالموز مصدر جيد لتزويدك بالطاقة والنشاط، ولذا فإضافة الموز مع وجبة الإفطار

تعطيك طاقة ونشـاطًا أكثر طوال اليوم،كما أنه يمكن أن يكون على قائمة وجباتك الخفيفة أثناء العمل إذا شـعرت بالشرود والكسل فهو أفضل من المشـروبات التى تحتوى على الكافيين كما أنه يحوى نسـبة السـكر المناسـبة ليكون وجبة خفيفة مثالية أثناء العمل.

٦- مصدر جيد للألياف الغذائية:

تحتـوى الموزة الواحـدة على نحـو ٣ جرامات مـن الألياف، والتى لها فوائدهـا العديدة ومنها المسـاعدة على الشـعور بالشـبع لفترة أطول، والحفـاظ على الجهاز الهضمى من الاضطرابات الهضمية التى قد تحدث به.

٧- الوقايـة مـن اضطرابـات المعـدة وعلاج للإمساك:

يتميـز المـوز بسـهولة الهضـم، فـإذا كنـت تعانى من عسـر الهضـم أو اضطرابات هضمية فيمكنـك أن تتنـاول الموز، حيث يكون وسـيلة سهلة للحصول على العديد من العناصر الغذائية المهمـة دون الإخلال بمعدتك، كما أنه يسـاعد علـى إعـادة عمل الأمعـاء بشـكل طبيعى، كما يسـاعد على التغلب على الإمسـاك دون اللجوء إلى أدوية مسهلة.

٨- مفيد للرياضيين:

يمنـح المـوز دفعة كبيـرة وثابتـة وفورية من الطاقة، حيث أثبت بحث علمى بأن موزتين فقط يمكنهمـا أن يزودان طاقة كافيـة للقيام بتمرين رياضى لمدة ٩٠ دقيقة، فلا عجب أن يكون الموز الفاكهة الأولى للرياضيين البارزين، كما أنه يخزن الطاقـة ويحافظ على نسـبة السـكر فـى الدم، لذلك هو مفيد جدًا قبل العملية الجنسية.

٩- مفيد للحوامل:

ولأن الموز له خصائص مهدئة يمكن للحوامل أن تتناوله عندما تشـعر بالمرض أو الغثيان الذى يعقـد كل الفتـرات الأولى فى الحمـل، كما أنه سيساعد الحوامل على اسـتقرار نسبة الجلوكوز فى الدم وتنظيم درجة حرارة الجسم.

نصائح مهمة

رغـم ما ذكر مـن فوائد المـوز الجمة كمصدر غنى بالعديـد من الفوائد، لكـن ينبغى أن يؤكل المـوز باعتدال فموزة واحدة أو اثنتين على الأكثر فـى اليوم تكفـى، فأكله بكثرة يـؤدى إلى إمداد الجسم بكمية كبيرة من الكربوهيدرات والإفراط فى تناوله يرفع خطر الإصابة بمرض السكرى.

الإفـراط فى فيتاميـن B٦ الزائد يسـبب تلف الأعصـاب وهو مـا يجب ألا يزيد علـى ١٠٠ ملج منه فى اليوم الواحد بالنسـبة للبالغين، والموزة الواحـدة تحتوى على ٣٥ ٪ من احتياج الجسـم له فى اليوم الواحد.

الإكثـار منـه يؤدى إلـى اضطراب فـى عملية الهضم بسـبب الألياف وهذا غالبًا ما يؤدى إلى الانتفاخ وعدم الراحة فى البطن. ■



مكونات ثمرة الموز:

ويحتوى الموز علـى العديد من الفيتامينات والمواد الغذائيـة وتحتوى القيمة الغذائية لكل ١١٤ جرامًا منه على ما يلى:

فيتامين B6	25.5%
المغنسيوم	16%
فيتامين C	13.6%
الألياف	12.2%
البوتاسيوم	12%
البيوتين	10.2%
النحاس	10%

بريد القراء

بأسلوب علمى وجيز وبإجابة شافية.. "إعجاز" تتفاعل مع قارئها العزيز.. وتفتح نافذة للإجابة عن كل ما يهم القارئ من قضايا الإعجاز، كما ترحب بمشاركات وإسهامات القراء الأعزاء...



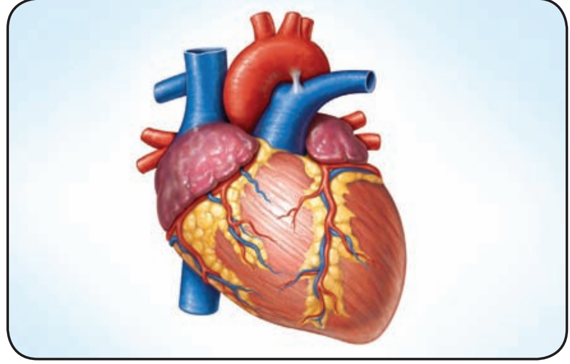


يسـأل سيد على مصطفى - سبلة - قليوبية عن معنى قوله تعالى عن معنى قوله تبارك وتعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِى فِى الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَن تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِـهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (الحج: ٦٥)، وهل يمكن من الناحية العلمية والشرعية التسليم والقبول بفكرة وقوع السماء على الأرض؟

يتحدث القرآن الكريم فى هذه الآية عن سـر من أسـرار الكون، إنهـا آية عظيمة تخشـع لها القلوب وتلين لها الأفئدة، إنها نعمة عظيمة لم نكن ندركها قبل مجىء القرن الحادى والعشرين، والحقيقة أن رد هذه الحقيقة واستبعاد وقوعها شبهة أثارها القدماء ولقد أجاب عنها علماء الغرب أنفسـهم، يقول (Bill Cooke) من وكالة ناسـا: فى كل يوم هناك بحدود طن مترى من النيازك على سطح القمر، وتتضمن النيازك كل الأشكال اعتبارًا من القطع الكبيرة وحتى جزيئات الغبار، وتضرب سـطح القمر بسرعة تتجاوز مئات الآلاف من الكيلومترات فى الساعة.

إن الذى يراقب سطح القمر أو يعيش عليه يحس وكأن السـماء تقـع عليه كل يوم، هـذا ما أحس به رواد الفضاء عندما كانوا على سـطح القمر، ويؤكد العلماء أن النيازك الضخمة والتى تسبح فى الفضاء بـل وتدور داخل المجموعة الشمسـية بكثافة، من الممكـن أن تضـرب الأرض فـى أى لحظـة لكننا كمؤمنين نقول: إنها رحمة الله بعباده الذى أمسك السـماء أن تقع علـى الأرض إلا بإذنه، ولذلك فإن اللـه تبارك وتعالى حدثنا عن هذه النعمة العظيمة، ولـم يكن لأحد علم بها عندمـا أخبرنا عن هذا الأمر

بقوله: ﴿وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَن تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾، وعليه فالقرآن يصف لنا نعم الله فى عصر لم يكن أحد يشعر بهذه النعم أو يدرك أهميتها.. فسبحان من سبق علمه علم هؤلاء.



يسأل محمد يسرى - سيدى بشر - إسكندرية عن مكان القلب فى جسد الإنسان وهل يمكنه أن يفكر ويعقل؟ وهل وجد العلماء حقائق حول هذا الموضوع أم مجرد نظريات؟

للإجابة عن هذا التساؤل لابد أولًا من استعراض آى القرآن التى تبرز هذه القضية ومنها قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِى الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا﴾ (الحج: ٤٦). فهذه الآية تدل على أن للقلب دورًا فى العقل، ولكى يزول الشك حول مكان القلب فقد قال الله فى تتمة الآية: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِى فِى الصُّدُورِ﴾ (الحج: ٤٦). وهذا يدل على أن القلب هو الذى يهتدى وهو الذى يعمى، وأن مكان القلب فى الصدر وليس فى الدماغ كما يقول البعض.

وعن وظيفة القلب، فقد أثبتت عدة دراسات دور القلب فى التفكير والإدراك، وليس هناك دراسة واحدة تثبت أن القلب ليس له علاقة بالتفكير واتخاذ القرار. ومع أن العلماء وجدوا أن الدماغ ينشط أثناء التفكير واتخاذ القرار ولكن هذا لا يمنع أن يكون للقلب دور فى توجيه الدماغ، وهو ما أثبته بالفعل معهد رياضيات القلب فى الولايات المتحدة الأمريكية قبل سنوات قليلة فى دراسة تستهدف إثبات دور القلب فى التفكير والإدراك.



تسأل أمل إبراهيم - عين شمس - القاهرة عن معنى (المشارق والمغارب) فى قوله تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ﴾ (المعارج:٤٠)، وهل يوجد أكثر من مشرق ومغرب؟

عندما اكتشف العلم أن عدد مشارق الشمس ومغاربها هو عدد لا نهائى لم يكن هذا الكشف جديدًا بالنسبة لأعظم كتاب على الإطلاق! يقول عز وجل: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ﴾ (المعارج:٤٠). ففى كل لحظة هنالك مشرق ومغرب للشمس بسبب دوران الأرض حول نفسها. فالشمس تطلع على منطقة وفى الوقت نفسه تغيب عن منطقة ثانية وهكذا كل يوم. لا يقتصر وجود المشارق والمغارب على كوكب الأرض، بل هنالك الكثير من الكواكب فى الكون تخضع أثناء دورانها حول نفسها لمشارق ومغارب كل لحظة. وهكذا عدد لا نهائى من المشارق والمغارب، ومن هنا ندرك عظمة هذا القسم عندما أقسم الله تعالى بهذه المشارق والمغارب، وربما تكشف الأبحاث عن مشارق ومغارب جديدة لا نعلمها، لتبقى آيات الله مستمرة ويبقى القانون الإلهى قائمًا. إن العلم الحديث أثبت بالصور الحقيقية المشارق والمغارب، فالذى يتأمل الكون من خارج الكرة الأرضية يدرك مباشرة وجود عدد لا نهائى من المشارق والمغارب. وهذا دليل على أن القرآن صوَّر لنا الكون قبل تصويره من قبل المراكب الفضائية بأربعة عشر قرنًا! ■

دلائل إعجازية فى كون الله المنظور

أنزل الله عز وجل هذا القرآن ليكون معجزته الخالدة على مر العصور، فهو – جل شأنه- الذى قال فى حق هذا النبى الكريم: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْى يُوحَى﴾ (النجم:٣-٤)، غير أن هناك معجزة أخرى توجب التسليم بأمر الله وهى الكون المنظور.. وانطلاقًا من هذه الحقيقة الجلية نستعرض فى هذا الباب- عددًا من الصور الإعجازية فى الكون مع تعليق شارح لهذه الصور الإعجازية..

الشفق القطبى

ظاهرة كونية من أعجب الظواهر، فهذه صورة للشفق القطبى الذي يظهر فى منطقة القطب الشمالى عادة، وهذه الظاهرة استغرقت من العلماء سنوات طويلة لمعرفة أسرارها، وأخيرًا تبين أنها تتشكل بسبب المجال المغناطيسى للأرض، وهذا الشفق يمثل آلية الدفاع عن الأرض ضد الرياح الشمسية القاتلة التى يبددها المجال المغناطيسى و"يحرقها" ويبعد خطرها عنا وبدلاً من أن تحرقنا نرى هذا المنظر البديع.. فسبحان من أودع كتابيه المنظور والمقروء هذه الدلائل البينات على قدرته سبحانه؛ يقول تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ﴾ (الانشقاق: ١٦- ١٨).





برد السماء

فى هذه الصور نرى حبةَ بردٍ كبيرة قد نزلت من السماء، فأحدثت حفرة فى الأرض بطول ١٥ سم، وهى كفيلة إذا وقعت على رأس إنسان أن تقتله فورًا .. لكن شاءت إرادة الله أن ينزّل هذه الحبات فى أماكن لا وجود للناس فيها، وهذا هو الصرف فى قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِن بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَن مَّن يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ﴾ (النور:٤٣).

الأبقار .. وإنتاج الحليب

يقول العلماء إن البقرة الواحدة تستطيع أن تصنّع ٢٥ كيلوجرامًا من الحليب فى اليوم الواحد، لكنها تحتاج لعشرة آلاف كيلوجرام من الدم فجسم البقرة يحوى ٤٥ لتراً من الدم، هذه الكمية تكون فى دوران مستمر وسريع جدًا وبشكل أساسى فى الضرع، حيث يعتبر الدم بما يحمله من الأعشاب الممضوغة (الفرث) بمثابة المادة الأولية لصناعة اللبن.

إذًا فالحقيقة العلمية تقول إن تشكل الحليب فى ضرع البقر والأنعام عمومًا، يتم فى الضرع من خلال الدم المزود بنواتج الطعام المهضوم، ويخرج الحليب من بين هذا الدم، ومن بين ما يسمى الفرث (العشب الممضوغ فى بطون البقر) بطريقة مذهلة تحار منها العقول.

هذه العملية الدقيقة التى لم تكتشف إلا فى العصر الحديث أنبأ عنها القرآن، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِى الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُم مِمَّا فِى بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ﴾ (النحل: ٦٦).. فسبحان الله العظيم.



جسم النمل.. والتحطيم

اكتشف العلماء حديثًا أن جسم النملة مزود بهيكل عظمى صلب يعمل على حمايتها ودعم جسدها الضعيف، هذا الغلاف العظمى الصلب يفتقر للمرونة ولذلك حين يتعرض للضغط فإنه يتحطم كما يتحطم الزجاج.. حقيقة تحطم النمل والتى اكتشفت حديثًا أخبرنا عنها القرآن الكريم قبل أربعة عشر قرنًا، قال تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَاأَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (النمل:١٨) .. فكلمة "يحطمنكم" تعبر بدقة متناهية عن هذه الحقيقة.. فسبحان الله.

النوم وحاسة السمع

أثناء النوم تتعطل جميع حواس الإنسان عدا حاسة السمع، ولذلك يؤكد العلماء أنك إذا أردت أن تنام نومًا عميقًا فيجب أن تعطل هذه الحاسة (حاسة السمع)، وذلك من خلال النوم فى جو هادئ بعيدًا عن الضجيج والأصوات أو بوضع غطاء على الأذنين.. فأصحاب الكهف ناموا ٣٠٩ سنوات بعدما ضرب الله تعالى على آذانهم فى إشارة علمية لهذه الحقيقة المكتشفة حديثًا، قال تعالى ﴿فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾ (الكهف:١١)

